العقوبات القلبية وأسباب رفعها

في ضوء السنة النبوية

دراسة موضوعية

إعداد

هناء على على محمد بشر

دكتوراه – قسم الحديث وعلومه،

كلية الدراسات الاسلامية والعربية بنات القاهرة

جامعة الأزهر الشريف – جمهورية مصر العربية

العقوبات القلبية وأسباب رفعها في ضوء السنة النبوية

هناء علي علي محمد بشر

قسم الحديث وعلومه ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، جامعة الأزهر، القاهرة.

البريد الإلكتروني: Hh33322h@gmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة إلى إظهار مكانة القلب ؛ فالقلب أمير البدن وبصلاح الأمير تصلح الرعية وبفساده تفسد، فالمتدبر لآيات القرآن الكريم يجدها حافلة بالحديث عن القلب وتوجيه النظر لأهميته لأن مدار صلاح الإنسان وفساده على صلاح القلب وفساده؛ إذ القلب محل عظائم الأمور فهو موضع الإيمان والتصديق والاعتقاد الحق، والقلب موطن التفكر والتعقل والتدبر، والقلب في الحقيقة هو المجزي على الأعمال لأن صلاح الأعمال وفسادها مدارها على القلب.

والقلوب تنقسم باعتبار أحولها إلى: قلب سليم، وقلب مريض، وقلب ميت. والقلوب إنما خلقت لأجل غاية عظيمة ومهمة جليلة ألا وهي معرفة الله تعالى وعبادته، فإذا لم يقم القلب بمهامه وما خلق لأجله استحق العقاب من الله تعالى، فالذنب لا يخلوا من عقوبة البته سواء كانت العقوبة في الأبدان أو على القلوب، وهي أشد أنواع العقوبات إذ قد يكون المرء معاقب بإحدى العقوبات القلبية وهو لا يدري. فمن العقوبات التي تقع على القلب: قسوة القلب، وعمى القلب، والطبع والران، والختم، وغير ذلك من العقوبات التي جاءت واضحه في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وإنما تقع العقوبات

على القلب بسبب اقتراف الذنوب والجسارة عليها، والغفلة، واتباع الشهوات. فإذا وقع العبد في ذنب فلا بد له أن يسارع إلى التوبة، وأن يستعين على ذلك بذكر الله تعالى فإن الذكر دواء للقلوب، وأن يذكر الموت وما فيه فإن ذكر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلوب، ويجعل القلب مشغولاً بربه ﷻ. ولابد له من صحبة صالحة تعينه على طاعة الله.

واستخدمت في الدراسة منهج: الاستقراء والتحليل.

من أهم نتائج البحث: أن العقوبات القلبية كما أن لها أسباب لوقوعها على القلب، كذلك لها أسباب لرفعها من أهمها: مجاهدة النفس، والتوبة، وذكر الله، وتذكر الموت، وصحبة الصالحين.

الكلمات المفتاحية: أهمية القلب، أنواع القلوب، العقوبات القلبية، أسباب رفعها، التوبة.

Heart Sanctions and Reasons for Lifting them in Light of the Sunnah

Hana Ali Ali Muhammad Bisher

The department of Hadith and its Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies, Women's branch, Al-Azhar University in Cairo.

Email: Hh33322h@gmail.com

Abstract:

The present study aims at showing the significance of the heart; the heart is the most important part of the body and if the heart is good, the whole body becomes good, and vice versa. Whoever contemplates the verses of the Glorious Quran find that they have many verses talking about the heart and directing attention to its significance because the righteousness of man depends on the righteousness of his heart and vice versa; the heart is the center of greatest matters including faith, belief, and attestation. The most important conclusion of the study is that sanctions imposed upon the heart have causes as well as reasons for lifting them. Among the reasons for lifting sanctions on hearts are striving against self, repentance, remembrance of Allah, remembering death, and righteous company.

Keywords: Significance of the heart – types of hearts – sanctions upon hearts – reasons for lifting sanctions on hearts – repentance.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة وتشتمل على :

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره

ثانيا: المنهج المتبع في البحث .

ثالثًا: خطة البحث

أولاً : أهمية الموضوع وسبب اختياره

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلاة وسلامًا دائمين على أفضل المرسلين وسيد ولد آدم أجمعين، خير من نطق فأفصح، وأبان فأعجز، وكان للفصحاء قدوة وللبلغاء إمامًا . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الأطهار، وصحابته الخيرين الأبرار .

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٢).

وبعد ،،،،،،

إن شرف الانسان وفضيلته التي فاق بها جملة من أصناف المخلوقات استعداده لمعرفة الله تعالى التي هي في الدنيا جماله وكماله؛ وفي الآخرة عدته وذخره، وإنما يستعد لمعرفة الله بقلبه لا بجوارحه، فالقلب هو العالم بالله تعالى والمحب له، والانسان خلق لأجل غاية عظيمة ألا وهي عبادة الله تعالى ومعرفته، قال تعالى **﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾** (٣).

---

(١) سورة آل عمران : آية (٧) .

(٢) سورة الأحزاب : آية (٧٠- ٧١) .

(٣) سورة الذاريات : آية (٥٦) .

والعبد يستعد لمعرفة الله ﷻ بقلبه لا بجوارحه، فالقلب موطن الإيمان الحق من التصديق، واليقين والاخلاص، والأمن، والاعتقاد، والعقيدة، فالقلب هو الذي يدير حركة الانسان كله في أقواله وأفعاله، وإذا كانت الغاية الجليلة التي خلق الانسان لأجلها هي العبادة فالعبادة مدار صلاحها وفسادها على القلب، إذ كل عمل لا بد له من نية والنية محلها القلب، فقد قال ﷺ **(إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ** (١)، **وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)** (٢) فكسب العبد يكون بقلبه ولسانه وجوارحه، والنية أحد هذه الأقسام الثلاثة ولا تصح أي عبادة إلا بالنية، ولأن صلاح الأعمال وفسادها بحسب صلاح النيات وفسادها، والحديث دل على أن ثواب العامل على عمله بحسب نيته الصالحة، وأن عقابه عليها بحسب نيته الفاسدة، وقد تكون فيه مباحه فيكون العمل مباح؛ فلا يحصل له ثواب ولا عقاب، فالعمل في نفسه صلاحه وفساده واباحته بسحب النية الحاملة عليه والمقتضية لوجوده (٣)

---

(١) **النِّيَاتِ:** جمع نية والنية القصد، وعزيمة القلب. قال الإمام البيضاوي: النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من دفع ضرر أو جلب نفع حالاً أو مائلاً . [فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر ١٠/١] دار التقوى للنشر، ومكتبة العلم – القاهرة .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (عن عمر بن الخطاب ﷺ)، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء إلى رسول الله ﷺ ، (١/٣/ح ١) ، دار ابن كثير للطباعة – دمشق بيروت ، ط١ الثالثة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

(٣) جامع العلوم والحكم للإمام ابن رجب الحنبلي (٦٥/١) . ط/ السابعة، مؤسسة الرسالة – بيروت. بتصرف .

فالإنسان مدار صلاحه وفساده على القلب فينبغي لك أيها المسلم أن تعتني بصلاح قلبك، فإن فلاح الظواهر وأعمال الجوارح طيب، لكن الشأن كل الشأن في صلاح القلوب، قال الله تعالى عن المنافقين﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ**﴾ (١) فقوله تعالى (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ..) من الهيئة الحسنة، وحسن عمل الجوارح، وإذا قالوا قالوا قولاً تسمع له من حسنه وزخرفته؛ لكن قلوبهم خربة ليس فيها خير. فيجب الاعتناء بصلاح القلب فانظر هل في قلبك شيء من الشرك؟ هل فيه شيء من كراهية الله ورسوله؟ هل في قلبك شيء من مولاة الكفار؟ هل فيه شيء من الحقد والحسد والغل؟ وما أشبهه من الأمراض العظيمة الكثيرة في القلوب المهلكة للإنسان، فطهر قلبك من هذا وأصلحه فإن المدار عليه، قال ﷻ ﴿ **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۞ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۞ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ**﴾ (٢) هذا يوم القيامة الجزاء على الباطن وعلى ما انطوى عليه القلب من خير أو شر(٣).

فالقلب هو المخاطب في الحقيقة لأنه موضع التمييز والاختيار وأما سائر الأعضاء فمسخرة له والدليل عليه حديث القرآن والسنة الصحيحة، قال تعالى ﴿ **وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾ (٤) فالآية الكريمة تتحدث عن كتمان الشهادة ومعلوم أن الشهادة من

---

(١) سورة المنافقون : آية (٤) .

(٢) سورة العاديات: الآيات (٩- ١١) .

(٣) شرح رياض الصالحين للإمام ابن عثيمين (٤٩٦/٣) دار الوطن للنشر- الرياض، ١٤٢٦هـ . بتصرف .

(٤) سورة البقرة : من الآية (٢٨٣) .

أعمال الجوارح فلما كتمها الانسان جاء العقاب على القلب وليس على اللسان الذي يشهد؛ وإنما أضاف الإثم إلى القلب لأن المآثم تتعلق بعقد القلب وكتمان الشهادة إنما هو عقد النية لترك أدائها لأن الكتمان مضمر فيه؛ فلولا أن القلب هو الفاعل لما كان آثمًا ، ولأن أفعال القلوب أعظم من أفعال الجوارح ألا ترى أن أصل الحسنات والسيئات الإيمان والكفر وهما من أفعال القلوب (١) .

وتأمل قول الله تعالى ﴿ **قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (٢) لتعلم مكانة القلب وأهميته .

وقال تعالى ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ**﴾ (٣) فوجه الدلالة من الآية الكريمة أن القرآن المعجز نزل على قلب النبي ﷺ وخص القلب لأنه محل الوعي والتثبيت، وهو محل عظائم الأمور (٤) .

إن استحقاق الجزاء لا يكون إلا على ما في القلب من مساعي إن خيراً فخير، وإن شرًا فشر، قال تعالى ﴿ **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ**

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، للإمام ابن الجوزي (٢٥٣/١) .

(٢) سورة البقرة : آية (٩٧) .

(٣) سورة الشعراء: الآيات (١٩٢- ١٩٤) .

(٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٨٨/٨) دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠هـ .

وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (١)، وقال ﷻ ﴿ **وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ** ﴾، فالسؤال في الحقيقة سؤال عن القلب

والقلب محل التقوى وهو الممتحن في الحقيقة، قال تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾** (٢) .

وأخرج مسلم في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **(لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا (٣)، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا. وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)** (٤) .

والشاهد من الحديث قوله ﷺ : **(التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ)** فالأعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى، وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته، ومراقبته. والحديث دلالة على أن عُمدة التقوى ما

---

(١) سورة البقرة : آية (٢٢٥) .

(٢) سورة الحجرات : أية (٣) .

(٣) **تَنَاجَشُوا** : النجش في البيع وهو أن يزيد في السلعة ولا رغبة له في شرائها بل ليغر غيره في شرائها . والناجش آكل ربا . [الفائق في غريب الحديث ٤٠٧/٣] للإمام الزمخشري – دار المعرفة بيروت ، ط/ الثانية .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله (١٩٨٦/٤/ ح ٢٥٦٤) دار إحياء الكتب العربية – بيروت لبنان .

يحصل في القلب من محبة الله تعالى ومراقبته، واخلاص الأعمال له، فالمجازاة والمحاسبة إنما تكون على ما في القلب دون الصورة الظاهرة . والقلب إذا عُمر بالتقوى فاض على الجوارح كلها، فالقلب هو الملك والأعضاء تبعًا له (١) .

والمتأمل لحديث القرآن عن القلب يجده اهتم اهتمامًا بالغًا بالقلب فقد تكرر ذكر القلب في القرآن الكريم مائة واثنان وثلاثون مرة وما ذلك إلا لأهميته، وأوضح القرآن والسنة الصحيحة أن القلب هو المخاطب والمكلف بأمور الدين، فإذا كان الإيمان الحق محله القلب، والتقوى محلها القلب، وصلاح الأعمال وفسادها مدارها على القلب، وهو محل العلم والفهم، وغير ذلك من عظائم الأمور، فإذا لم يستجيب القلب ويقوم بمهامه المنوطة به، استحق العقاب من الله ﷻ ولذلك جاءت الآيات والأحاديث تحذر من هذه العقوبات فإن هذه العقوبات تقع على القلب بكسب العبد واستكباره عن الحق، قال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا(٢) لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** ﴾ (٣) .

---

(١) صحيح مسلم بشرح الإمام النووي (٨/ ٣٦٤) دار الحديث، ط/ الرابعة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، وسبل السلام في شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للإمام الصنعاني (٢/٦٧٢– ٦٧٣) بتصرف . دار الريان – القاهرة – ودار الكتاب العربي بيروت.

(٢) **ذَرَأْنا:** ذرأ الله الخلق يذرؤهم إذا خلقهم ، وكأن الذرء مختص بخلق الذرية، وذرء النار خلقها الذين خلقوا لها . [النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٦/٢] للإمام ابن الأثير ، المكتبة العلمية – بيروت .

(٣) سورة الأعراف : آية (١٧٩) .

وقال تعالى ﴿ **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (١) وجه الدلالة أنه تعالى قصد إلى نفي العلم عنهم رأسًا، فلو ثبت العلم في غير القلب كثباته في القلب لم يتم الغرض فهذه الآيات ناطقة بأجمعها أن القلب هو المقصود بالزام الحجة، ودلت الآيات على أن موضع الجهل والغفلة هو القلب فوجب أن يكون موضع العقل والفهم أيضًا هو القلب. وقد اتفق العلماء على أن موضع العقل هو القلب، وإذا ثبت ذلك وجب أن يكون المكلف هو القلب لأن التكليف مشروط بالعقل والفهم . وقد ثبت بالتشريح أن أول الأعضاء تكونا هو القلب ولأنه متمكن في الصدر الذي هو أوسط الجسد (٢) .

(١) سورة البقرة : آية (٧) .

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام الرازي (٢٤/٥٣٠- ٥٣١) ط/ الثالثة، دار احياء التراث العربي – بيروت . بتصرف .

ثانياً : المنهج المتبع في البحث : اتبعت في البحث منهج الاستقراء والتحليل .

١- جمعت الأحاديث المتعلقة بالموضوع ثم رتبتها في مجموعات لكي يسهل بعد ذلك توصيفها في البحث والاستشهاد بها كلاُ في موضعه.

٢- خرجت الأحاديث من المصادر الحديثية المعتبرة، وذكرت الكتاب والباب، ورقم الجزء والصفحة، ورقم الحديث إن وجد .

٣- التزمت جمع الأحاديث الصحيحة وذلك قدر الإمكان والأحاديث الحسنة والحديث الضعيف لم أكثر منه ولم أستشهد به إلا في مواضع قليلة وهذا إذا لم أجد في الباب غيره.

٤- ضبطت جميع الأحاديث الواردة في البحث بالشكل كي يسهل قراءتها، وحتى تتميز عن الشروح والتعليقات الخاصة بالبحث .

٥- إذا كان الحديث في الصحيحين (البخاري، ومسلم) لم أذكر درجة الحديث واكتفيت بذكرهما إذ إنهما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وإذا كان الحديث في غيرهما من كتب المتون مثل (كتب السنن والمسانيد والمعاجم وغيرها) أقوم بتخريج الحديث ودراسة الأسانيد وإثبات درجة الحديث، ولم أخالف قول الأئمة في إثبات درجة الحديث، مثل حكم الإمام الترمذي في سننه، وحكم أبو عبد الله الحاكم في المستدرك، وغيرهما من العلماء المعتبرين في هذا الشأن.

٦- ذكرت تعليقًا موضوعيًا للأحاديث الواردة في البحث، وذلك بالرجوع إلى كتب الشروح الحديثية، وبالرجوع إلى كتب الرقائق والأخلاق إذا

كان فيها تعليقًا يناسب موضوع الحديث مثل كتب الإمام ابن قيم الجوزية، وابن رجب والغزالي وغيرهم .

٧- إذا كان في الحديث لفظة غريبة أوضحت معناها في الهامش وذلك بالرجوع إلى كتب غريب الحديث ، فإن لم أجد فيها رجعت إلى كتب شروح الحديث، فإن لم أجد فيها رجعت إلى كتب اللغة.

٨- ترجمت ترجمة مختصرة للصحابة غير المشهورين؛ أما المشهور منهم مثل(عمر بن الخطاب، وحبر الأمة ابن عباس ، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، رضوان الله عليهم) فشهرتهم تغني عن الترجمة لهم، وكذلك ترجمت للرواة الحديث الذين استشهدت بأثارهم في البحث .

٩- خرجت الآيات القرآنية التي استشهدت بها في البحث، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذكرت تفسيرها من كتب التفسير المعتبرة .

١٠- عزو كل قول إلى قائله، وذكرت ترجمه مختصرة للأعلام الذين استشهدت بأقوالهم وآرائهم في البحث، وذلك بالرجوع إلى كتب التراجم والطبقات .

١١- عرفت الأماكن والبلدان وذلك بالرجوع إلى كتب البلدان، مثل معجم البلدان للحموي .

١٢- عند ذكر المرجع لأول مرة أذكر بيانات الكتاب بذكر اسم المؤلف، وطبعة الكتاب وسنة الطبع إن وجدت .

١٢- ذكرت خاتمة للبحث وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث بحيث تكون تلخيصًا وافيًا للبحث .

١٣- ثم أتبعت ذلك بفهارس فنية على النحو الآتي :

-فهرس للآيات القرآنية مرتبًا على ترتيب المصحف الشريف، ثم ذكرت اسم السورة ورقم الآية .

-فهرس للأحاديث النبوية الشريفة .

-فهرس للآثار .

-فهرس للصحابة .

-فهرس للرواة الحديث .

-فهرس للأعلام .

-فهرس للمصادر والمراجع .

- فهرس عام للبحث .

ملاحظة: لم أقف على دراسات سابقة للموضوع (العقوبات القلبية وأسباب رفعها في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية) فيما تيسر لي من مصادر البحث .

ثالثاً : خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وفصلين، وخاتمة :

المقدمة وتشتمل على :

أولاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره .

ثانيًا: منهج البحث .

ثالثًا: خطة البحث .

الفصل الأول : العقوبات القلبية .

توطئة : أولاً : ماهية القلب .

ثانيًا: أنواع القلوب .

أولاً: القلب السليم .

ثانيًا: القلب الميت .

ثالثًا : القلب المريض .

المبحث الأول : عقوبة قسوة القلب .

المبحث الثاني: عقوبة عمى القلب .

المبحث الثالث: عقوبة الطبع على القلب أو الختم والرين .

الفصل الثاني: أسباب رفع العقوبات القلبية .

المبحث الأول: مجاهدة النفس .

المبحث الثاني: التوبة .

المبحث الثالث: ذكر الله ﷻ .

المبحث الرابع: ذكر الموت .

المبحث الخامس : صحبة الصالحين .

الفصل الأول : العقوبات القلبية

توطئة :

قبل التعرف على العقوبات التي تقع على القلب لابد أن نتعرف أولاً على القلب وأهميته، وأنواع القلوب، ومن ثَمَّ نتعرف على العقوبات .

أولاً : ماهية القلب وأهميته:

أصل القلب: مصدر قلب الشيء أقلبه قلبًا إذا رددته على بدايته، وقلبت الإناء رددته على وجهه، وقلب الرجل عن رأيه وعن طريقته إذا صرفته عنه، ثم نقل وسمي به هذا العضو الشريف لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه، وسمي القلب قلبًا: لتقلبه في الأمور، أو لأنه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه ([1]) .

قال الإمام **القُرْطُبِيُّ** ([2]) – رحمه الله – : إن العرب لما نقلته لهذا العضو التزمت فيه التفخيم في قافه للفرق بينه وبين أصله. وقال بعضهم:

([1]) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر(١٥٦/١) ، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ١٨٧/١– ١٨٩) . دار احياء التراث العربي– بيروت .

([2]) **الإمام القُرْطُبِيُّ** : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي ، الأندلسي، أبو عبدالله القرطبي ، من كبار المفسرين ، توفي سنة ٦٧١هـ . *[طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي (٦٥/٢) مكتبة وهبة القاهرة ، ط/ا الأولى ١٣٩٢هـ – الوافي بالوفيات للصفدي (١٢٢/٢) طبع على نفقة وزارة الأبحاث العلمية التابعة لألمانيا ، بإشراف المعهد الألماني بيروت] .*

ليحذر اللبيب من سرعة انقلاب قلبه إذ ليس بين القَلْبُ والقَلْبِ إلا التفخيم([1]).

القلب يطلق على معنيين: أحدهما: اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود هو منبع الروح. والمعنى الثاني: هو لطيفه ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهو المدرك العالم العارف من الانسان، وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب ولها علاقة مع القلب الجسماني ([2]) .

والمراد بالقلب هنا الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الأشياء – وهو المتعلق بموضوع البحث– وليس المقصود بالقلب العضلة التي تضخ الدم إذ لا يتعلق به الأغراض الدينية وهذا

القلب موجود للبهائم .

والقلب للإنسان هو خالص كل شيء وأشرفه، فالقلب موطن الطاعات، ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه، عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاص ﷺ، يَقُولُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: **(إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ ([3]) كَقَلْبٍ وَاحِدٍ. يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ.**

([1]) تفسير القرطبي (١/١٨٧– ١٨٩) .

([2]) قاله الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين (٣/ ٤) . دار إحياء الكتب العربية ، وسبل السلام في شرح بلوغ المرام للإمام الصنعاني (٢/٦٤٣–٦٤٤) .

([3]) **إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ:** هذا من أحاديث الصفات، وفيه قولان: احدهما: أن نؤمن به من غير تأويل بل نؤمن بأنها حق وأن ظاهرها غير مراد، قال تعالى [ليس ==

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ) (١) فإن النبي ﷺ مع عظيم قدره وجلال منصبه يدعوا بثبات القلب على الطاعة فنحن بذلك أولى .

وقد أولى القرآن الكريم والسنة النبوية أهمية عظيمة للقلب، والمتأمل لحديث القرآن عن القلب يجد أن القلب هو المخاطب بعظائم الأمور منها على سبيل المثال:

* أن القلب هو المخاطب بالتدبر، قال تعالى **﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾** (٢)، والمعنى : أن في هذه السورة تذكرة وموعظة لمن كان له قلب يتدبر به (٣). وقال تعالى **﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾** (٤) .

* والقلب محل التقوى، أخرج مسلم في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **(لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا،**

==

كمثله شيء وهو السميع البصير] الشورى : من آية ١١، والثاني: بتأويله بحسب ما يليق فالمراد المجاز كما يقال: فلان في قبضتي وفي كفي لا يراد به أنه حال في كفه؛ بل المراد تحت قدرته، والمعنى: أنه تعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء لا يمتنع عليه منها شيء ولا يفوته ما أراد كما لا يمتنع على الانسان ما بين أصابعه، فخاطب العرب بما يفهمونه. [شرح النووي على صحيح مسلم ٨/٤٥٥].

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء (٢٠٤٥\٢ح ٢٦٥٤) .

(٢) سورة ق : آية (٣٧) .

(٣) تفسير الإمام القرطبي الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٣) .

(٤) سورة محمد : آية (٢٤) .

وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا. وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ) (١) .

* والقلب هو المخاطب بالتفكر والتعقل، قال تعالى ﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ (٢)، قال قتادة في هذه الآية: (ما هذه الأبصار التي في الرؤوس فإنما جعلها الله منفعة وبلغة، وأما البصر النافع فهو القلب) والمقصود من قوله تعالى (**قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا**) دلالة على أن القلب آلة التعقل (٣) .

* والقلب هو المخاطب بالتفقه، قال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾(٤) .

جعل الله تعالى الفقه صفة للقلب فقال ﷻ (**لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا**) فلمَّا فقهوا علموا ولمَّا علِمُوا عمَلُوا ولمَّا عملوا عرفوا واهتدوا، فكل من

---

(١)( ) الحديث تقدم تخريجه في المقدمة، وبيان الغريب .

(٢) سورة الحج: أية (٤٦) .

(٣) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٩٨) .

(٤) سورة الأعراف : آية (١٧٩) .

كان أفقه كانت نفسه أسرع اجابة وأكثر انقيادا لمعالم الدين وأوفر حظًا من نور اليقين ([1]) .

ويستدل بالآية على أن محل العلم والفقه هو القلب لأنه تعالى نفى الفقه والفهم عن قلوبهم في معرض الذم، والمراد بالفقه في الآية: هو علم طريق الآخرة، ومعرفة دقائق النفوس ومفسدات الأعمال، وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب، وليس المراد بالفقه تفريعات الطلاق والعتاق واللعان، والسلم والإيجار وأحكام البيوع وغيرها فذلك لا يحصل به انذار ولا تخويف؛ بل التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع منه الخشية ([2]) .

وسمي القلب: لأنه خالص كل ما في البدن، إذ خالص كل شيء قلبه، وقيل: سمي قلب لتقلبه في الأمور، أو لأنه وضع في الجسد مقلوب ([3]).

وما سُمّي الإنسان إلا لأُنْسهِ *** وما سمي القلب إلا أنه يتقلَّب ([4])

([1]) التيسير بشرح الجامع الصغير (١٨٦/١) للإمام عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي– الرياض .

([2]) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام الرازي (١٥/ ٤١١) ط/ الثالثة دار احياء التراث العربي بيروت، وتفسير المنار للإمام محمد رشيد رضا (٣٥٢/٩) ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م .

([3]) نفس المرجع (١/ ١٥٦) .

([4]) نهاية الأرب في فنون الأدب، (٦/٢) للإمام أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية المصرية، ط / الأولى .

وللقلب مكانة عظيمة وأهمية كبرى تجد ذلك جليًا في حديث القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتلمح هذه الأهمية الكبرى في الحديث الذي أخرجه الشيخان عن

النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ، ([1]) يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

([1]) **النُّعْمَانُ بْنُ بَشِير** بن ثعلبة بن سعد بن خلاس بن زيد بن مالك، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه أبو عبدالله الأنصاري، الخزرجي، ولد سنة ٢هـ وسمع من النبي ﷺ، واستعمله معاوية على حمص ثم الكوفي، قتل سنة ٦٤هـ . [أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣٢٦/٥] للإمام عز الدين بن الأثير، الناشر دار الكتب العلمية .

(الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ (١) لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ)(٢).

أجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث وأنه ثلث الإسلام، وهو من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وسبب عظم موقعه أنه ﷺ نبه فيه على صلاح المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها وأنه ينبغي أن يكون حلال، وأرشد إلى ترك المشتبهات فإنه سبب لحماية دينه وعرضه، وحذر من مواقعة الشبهات، ثم بين أهم الأمور وهو مراعاة القلب وعلى تعلق جميع الأعمال بالقلب؛ إذ كل عمل يفتقر إلى نية والنية محلها القلب (٣).

والقلب أمير البدن وبصلاح الأمير تصلح الرعية؛ وبفساده تفسد، وذلك فيه تعظيم قدر القلب والحث على صلاحه. وهو بحسب الطب أول

---

(١) **مُشَبَّهَاتُ:** أي أنها ليست بواضحة الحل ولا الحرمة فلهذا لا يعلمها كثير من الناس، أما العلماء فيعرفون حكمها بنص أو قياس ، فإن تردد الشيء بين الحل والحرمة ولم يكن فيه نص ولا اجماع فيكون الورع تركه ويكون داخلا في قوله ﷺ فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه . [شرح النووي على صحيح مسلم ٦/ ٣٢- ٣٣] .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (١\١٢٨ح٥٢)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (٣\١٢١٩/ح ١٥٩٩) .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين العيني (١/٢٩٩) دار إحياء التراث العربي بيروت .

نقطة تكون من النطفة ومنه تظهر القوى، ومنه تنبعث الأرواح، ومنه ينشأ الإدراك ويبتدىء التعقل فلهذه المعاني خص القلب بذلك ([1]) .

وقد ذكر النبي ﷺ في الحديث كلمة جامعة لصلاح حركات بني أدم وفسادها؛ وإن ذلك كله بحسب صلاح القلب وفساده، فإذا صلح القلب صلحت إرادته وصلحت جميع الجوارح فتنبعث في طاعة الله ﷻ ورضاه؛ واجتناب نواهيه وسخطه فتقنع بالحلال، وإذا فسد القلب فسدت إرادته ففسدت الجوارح كلها وانبعثت في معاصي الله ﷻ ولم تقنع بالحلال؛ بل أسرعت إلى الحرام بحسب هوى القلب وميله عن الحق، فالقلب الصالح هو القلب السليم الذي لا ينفع يوم القيامة عند الله ﷻ غيره ([2]) قال تعالى ﴿ **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ ([3]) . وقد عظم الشارع أمر القلب لصدور الأفعال الاختيارية عنه وما يقوم به من الاعتقادات، ولا شك أن صلاح جميع الأعمال باعتبار العلم أو الاعتقاد بالمفاسد والمصالح ([4]).

والقلب محل نظر الله ﷻ ، نجد ذلك واضحا في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**) ([5]) .

([1]) نفس المرجع (٣٠٢/١) .

([2]) فتح الباري للإمام ابن رجب الحنبلي (٢٣٠١١) . ط / الأولى ، دار طوق النجاة .

([3]) سورة الشعراء : آية (٨٨- ٨٩) .

([4]) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد (٢٧٩\٢). مطبعة السنة المحمدية.

([5]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره (١١٩٨٧\١٤ ح٢٥٦٤) .

وفي الحديث الاعتناء بحال القلب وصفاته بتحقيق علومه وتصحيح مقاصده، وتطهيره عن كل وصف مذموم وتحليته بكل نعت محمود، فإنه لما كان القلب محل نظر الربّ حق على العالم بقدر اطلاع الله تعالى على قلبه أن يفتش عن صفات قلبه وأحواله لإمكان أن يكون فيه وصف مذموم يمقته الله بسببه. وفيه أن الاعتناء بإصلاح القلب وبصفاته مقدم على عمل الجوارح، لأن عمل القلب هو المصحح للأعمال الشرعية، إذ لا يصح عمل شرعي إلا من مؤمن عالم بمن كلفه، مخلص له فيما يعمله، ثم لا يكمل إلا بمراقبته تعالى فيه المعبر عنها بالإحسان، وحيث كان عمل القلب مصممًا للعمل الظاهر وعمل القلب غيب عنا فلا يقطع لذي عمل صالح بالخير، فلعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفًا مذمومًا لا يصح معه ذلك العمل، ولا لذي معصية بالشرّ فلعله سبحانه يعلم من قلبه وصفًا محمودًا يغفر له بسببه، والأعمال أمارات ظنية، لا أدلة قطعية، ويترتب على ذلك عدم الغلوّ في تعظيم من رأينا عليه أفعالاً صالحة، وعدم الاحتقار لمسلم رأينا عليه أفعالاً سيئة، بل تحتقر تلك الحالة السيئة، لا تلك الذات المسيئة ([1]) .

ويقول الإمام الغَزَّالِي([2])- رحمه الله-: قد أبان الحديث أن القلب محل نظر الرب فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذي هو نظر الخلق فيغسله وينظفه من القذر والدنس بما أمكن لئلا يطلع مخلوق على عيب فيه، ولا

([1]) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١/ ٧٣) دار المعرفة . بيروت. ط / الرابعة .

([2]) **الامام الغَزَّالِي:** الإمام البحر، حجة الإسلام، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي ، الغزالي، صاحب التصانيف، توفي سنة ٥٠٥هـ . ***[سير أعلام النبلاء ١٤/٢٦٧]*** .

يهتم بقلبه الذي هو محل نظر الخالق فيطهره ويزينه لئلا يطلع ربه على دنس أو غيره فيه ([1]) .

والْقَلْب يمرض كما يمرض البدن وشفاؤه في التوبة والحمية؛ ويصدأ كما تصدأ المرآة وجلاؤه بالذكر، ويعرى كما يعرى الجسد وزينته التقوى، ويجوع ويظمأ كما يجوع البدن، وطعامه وشرابه المعرفة والمحبة والتوكل والإنابة والخدمة ([2]) .

ثانياً : أنواع القلوب : القلب ينقسم باعتبار أحواله إلى ثلاثة أقسام: القلب السليم، والقلب المريض، والقلب الميت، والقلوب ثلاثة: قلب قاس وهو اليابس الصلب الذي لا يقبل صورة الحق ولا تنطبع فيه، وضده القلب اللين المتماسك وهو السليم من المرض الذي يقبل صورة الحق بلينه ويحفظه بتماسكه؛ بخلاف المريض الذي لا يحفظ ما ينطبع فيه لميعانه ورخاوته كالمائع الذي إذا طبعت فيه الشيء قبل صورته بما فيه من اللين ولكن رخاوته تمنعه من حفظها فخير القلوب القلب الصلب الصافي اللين فهو يرى الحق بصفائه ويقبله بلينه ويحفظه بصلابته ([3]) .

([1]) الفتح الرباني شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام البنا (٦\١١٩) .

([2]) الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية (١١ ٩٨)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .

([3]) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام ابن قيم الجوزية (١٠٥– ١٠٦) دار المعرفة بيروت.

أولاً : **القلب السليم** : هو السالم من آفات الكفر والمعاصي . وذكر الإمام ابن الجوزي ([1]) – رحمه الله– عدة أقوال في معنى القلب السليم: قال: هو السليم من الشرك، وقيل: هو السليم من الشك، وقيل: سليم أي صحيح وهو قلب المؤمن؛ لأن قلب الكافر والمنافق مريض، وقيل: سليم من آفات المال والبنين، وقيل: سليم من البدع مطمئن إلى السُّنة ([2]) .

ويرى الإمام فخر الدين الرازي([3]) – رحمه الله– : أن أصح الأقوال في معنى القلب السليم أنه المراد منه: سلامة النفس عن الجهل والأخلاق الرذيلة وأقل مراتب القلب السليم أن يكون سليما عن الكفر، وأن يكون خاليًا عن العقائد الفاسدة والميل إلى شهوات الدنيا ولذَّاتها. قال تعالى ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ ([4]) فإن قيل ظاهر الآية يقضي أن من سلم قلبه كان ناجيا وأنه لا حاجة فيه إلى سلامة اللسان واليد؟ وجوابه: أن القلب مؤثر واللسان والجوارح تُبع فلو كان القلب سليمًا

([1]) **ابن الجوزى** : هو الإمام العلامة، الحافظ شيخ الإسلام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشي البغدادى ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ٥٠٩أو ٥١٠هـ ، توفي سنة ٥٩٧هـ . [سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٥٥. الأعلام للزركلي ٣١٦/٣] دار العلم للملايين – بيروت لبنان ، ط/ ٦.

([2]) زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي (٣٤٢١٣) دار الكتاب العربي بيروت، ط/ الأولى ، فتح القدير للإمام الشوكاني (١٢٩١٤) دار الحديث القاهرة ٢٠٠٣هـ .

([3]) **الإمام فَخْرُ الدِّيْن الرَّازي** : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن علي التميمي البكري، الملقب بـ " فخر الدين الرازي" الفقيه الشافعي، الأصولي، المفسر، ولد سنة ٥٤٤هـ ، وتوفي سنة ٦٠٦هـ . ***[وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٤٨١٤]*** دار صادر– بيروت .

([4]) سورة الشعراء : أية (٨٩) .

لكانا سالمين لا محالة، وحيث لم يسلما ثبت عدم سلامة القلب، فالقلب ملك الجوارح وسلطانها ([1]) .

وقد ترجم الشاعر علاقة القلب بالجوارح وخاصة علاقته باللسان فقال:

إنَّ الكَــلامَ لفي الفـُـؤادِ وإنمــا * جعل اللســان على الفؤاد دليـل ([2])**

وقيل: المراد بسلامة القلب أن يعيش الإنسان ويموت على طهارة القلب من كل دنس من المعاصي فيدخل فيه كونه سليما عن الشرك وعن الشك وعن الغل وعن الغش والحقد والحسد وكل ذلك من رذائل الأخلاق ([3]).

والقلب السليم هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما بل قد خلصت عبوديته لله تعالى إرادة ومحبه وتوكلاً وإنابة واخباتًا وخشية وخلص عمله لله تعالى ([4]) .

ولأهمية القلب السليم كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يدعو أن يرزقه الله قلبًا سليمًا؛ وذلك تعليمًا لأمته إذ لا شك أن قلب رسول الله ﷺ من أطهر

---

[1] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام الرازي (٢٤/ ٥١٧) .

[2] البيان والتبيين (٢٨٧/١) لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ ،دار ومكتبة الهلال– بيروت، ١٤٢٣ هـ .

[3] مفاتيح الغيب للإمام الرازي (٢٦/ ٣٤١)

[4] إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، للإمام ابن قيم الجوزية (٧١١) . مكتبة المعارف، الرياض.

القلوب وأسلمها لله ﷻ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ (١)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ)**(٢) فالقلب السليم هو السالم من الآفات والمكروهات كلها، وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله وما يحبه الله، وخشيته وخشية ما يباعد منه(٣). وهناك علاقة وثيقة بين إيمان العبد واستقامة القلب، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **(لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ(٤)) (٥) .**

والمراد باستقامة إيمانه استقامة أعمال جوارحه فإن أعمال جوارحه لا تستقيم إلا باستقامة القلب، ومعنى استقامة القلب أن يكون ممتلئًا من محبة

---

(١) **شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ** بن ثابت بن المنذر بن حرام، ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا يعلى وقيل: أبو عبد الرحمن، كان كثير العبادة والورع، نزل بيت المقدس، واختلف في سنة وفاته فقيل: مات سنة ٤١، وقيل: ٥٨، وقيل ٦٤ هـ . [أسد الغابة ٦١٣/٢] .

(٢) أخرجه الإمام النسائي في سننه، كتاب السهو، باب نوع آخر من الدعاء (١٤٩\٢ح١٣٠٣) ، ابن حبان في صحيحه ، باب ذكر جواز دعاء المرء في صلاته بما ليس في كتاب الله ﷻ (١٣١٠\٥ح١٩٧٤) . بإسناد حسن .

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (٢١١\١) .

(٤) **بَوَائِقَهُ** : أي غوائله وشروره ، واحدها بائقة وهي : الداهية . [النهاية ١٦٢\١] .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٤٣\٢٠ح١٣٠٤٧)، الشهاب القضاعي في مسنده (١٢ \ ٦٢\ح٨٨٧) بإسناد حسن.

الله تعالى ومحبة طاعته؛ وكراهية معصيته (١) . فعَنِ الْحَسَنِ (٢): أَنَّ شَابًّا، مَرَّ بِهِ وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ لَهُ فَدَعَاهُ فَقَالَ: (إِيهٍ ابْنَ آدَمَ مُعْجَبٌ بِشَبَابِهِ مُعْجَبٌ بِجَمَالِهِ مُعْجَبٌ بِثِيَابِهِ كَأَنَّ الْقَبْرَ قَدْ وَارَى بَدَنَكَ وَكَأَنَّكَ قَدْ لَاقَيْتَ عَمَلَكَ فَدَاوِ قَلْبَكَ فَإِنَّ حَاجَةَ اللهِ إِلَى عِبَادِهِ صَلَاحُ قُلُوبِهِمْ) (٣).

وعَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: **كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: " يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ (٤) أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللهَ ﷻ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ**

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢١١\١) .

(٢) **الحسن** بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ولد في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ قال محمد بن سعد: كان الحسن جامعًا عالمًا، فقيهًا، ثقة حجة، كثير العلم مأمون، وما أرسله فليس بحجه، مات في رجب سنة ١١٠هـ . [سير أعلام النبلاء ٣٣٧/٥] .

(٣) أبو نعيم في حلية الأولياء (١٥٤\٢)، ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٢٨٦\١ح ٢٤٠) . الدرجة : إسناده ضعيف فيه بقية بن الوليد مدلس وقد عنعن الأثر.

(٤) **لَاحَيْتُ:** التلاحي التجادل والتخاصم ، أي تنازعا وتخاصما. [التيسير بشرح الجامع الصغير ٥١٤/١] .

أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ. قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ (١) .

فقد أخبر النبي ﷺ أن إخراج الغش والحسد من القلب من سنته، فالواجب على كل مسلم أن يُخرج الغل والحسد من قلبه فإن ذلك من أفضل الأعمال. قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: بارز الْحاسد رَبَّهُ من خمسة أوجُه: **أولها:** قد أبغض كل نعْمة قد ظهرت على غيره. **والثاني:** سَخِطَ لِقِسْمَتِهِ. يعنِي يقول لربه لم قسمت هكذا؟ **والثالث:** أنه ضن بفضله يعني أن ذلك فضل اللَّهِ يؤتيه من يشَاء. وهو يبخل بفضل اللَّهِ تَعَالَى. **وَالرَّابِعُ:** خَذَلَ وَلِيَّ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ يرِيد خذلانه وزوال النعمة عنه. **والخامس:** أعان عدوه يعني إبليس لعنه اللَّهُ. ويقَال: الحاسد لا ينال في المجالس إِلَّا مذمة من الملائكة لعنة وبغضًا. ولا

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٠/١٢٤/ح ١٢٦٩٧) وقال الدكتور شعيب الارنؤوط : صحيح على شرط الشيخين . مسند الإمام أحمد بتحقيق الدكتور شعيب الأرنؤوط .

ينال في الخلوة إلا جزعًا وغمًّا، ولا ينال عند النِّزَاع إلا شدةً وهولاً، ولا ينال في الموقف إلا فضيحةً ونكالاً، ولا ينال في النَّارِ إلا حرًا واحتراقًا (١) .

فالقلب السليم الذي ينجوا من عذاب الله يوم القيامة هو القلب الذى سلم من مرض الشهوات وسلم من مرض الشبهات، الذي قد سلم لربه وسلم لأمره ولم تبق فيه منازعة لأمره، ولا معارضة لخبره. فهو سليم مما سوى الله وأمره، لا يريد إلا الله، ولا يفعل إلا ما أمره الله ﷻ فالله وحده غايته ، وأمره وشرعه وسيلته ، ومتى كان قلب العبد كذلك فهو سليم من الشرك، وسليم من البدع، وسليم من المعاصي، وسليم من الغي، وسليم من الباطل (٢) .

ويقول الإمام ابن الجوزي – رحمه الله–: " ولا تتم له سلامته مطلقًا حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التَّوْحِيدَ، وبدعة تخالف السُّنَّةَ، وشهوة تخالف الأَمر، وغفلة تُنَاقِضُ الذِّكْرَ، وَهَوًى يناقِض التَّجْرِيدَ والْإِخلاص" (٣) .

والمؤمن حي، والكافر ميت، والميت لا يؤمر بصلاة ولا صيام حتى تنفخ فيه روح الإيمان، وإن كان سيحاسب على تركه الإيمان والأعمال يوم القيامة. فإذا حيي قلبه بالإيمان، صار قابلاً ومستعدًا لقبول الأوامر

---

(١) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد المرسلين للإمام السمرقندي (١٨٢) . ط/ الثالثة، دار ابن كثير – دمشق.

(٢) موسوعة فقه القلوب، للإمام محمد بن إبراهيم التويجري (١٣٢٠\٢ – ١٣٢١) . بيت الأفكار الدولية.

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، للإمام ابن القيم (١٢٢) ط/ الأولى دار الخلفاء المنصورة..

والنواهي. فالمؤمن حي، والحي إما صحيح، وإما مريض، فصاحب القلب السليم هو الصحيح، وصاحب القلب المريض هو السقيم ([1]) .

ثانياً : القلب الميت: وهو ضد القلب السليم، فهو لا يعرف ربه، ولا يعبده بأمره، وما يحبه ويرضاه، بل هو واقف مع شهواته، ولذَّاتِهِ، ولو كان فيها سخط ربه وغضبه، إن أحب أحب لهواه، وإن أبغض أبغض لهواه، وإن أعطى أعطى لهواه، وإن منع منع لهواه، فهواه آثر عنده، وأحب إليه من رضى مولاه، فالهوى إمامه والشهوة قائده، والجهلُ سائقه، والغفلةُ مركبهُ، فهو بالفكر في تحصيل أغراضه الدنيوية مغمور، وبسكرة الهوى وحب العاجلة مخمور، ينادى إلى الله وإلى الدار الآخرة من مكان بعيد فلا يستجيب للناصح، ويتبع كل شيطان مريد، الدنيا تسخطه وترضيه، والهوى يصمه عما سوى الباطل ويعميه، فمخالطة صاحب هذا القلب سقم ومعاشرته سمّ، ومجالسته هلاك ([2]).

وكما أن القلب الميت لا تؤثر فيه موعظة، فهناك قلب ميت يبعثه الله ويحيه بنور العلم قال تعالى ﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ ([3]) المعنى: أن الله ﷻ يحيى القلوب بالإيمان

([1]) نفس المرجع (١٢٢).

([2]) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان للإمام ابن القيم (١/ ٩) وتزكية النفوس تأليف د / أحمد فريد المزيد (ص ٢٠) دار العقيدة للتراث ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

([3]) سورة الأنعام : أية (١٢٢) .

والاسلام والعلوم والمعارف، كما أنه يميتها بالجهالة والضلالة، وأمات القلوب بالغفلة، والنفوس بالشهوات (١) .

وعَنْ أَبِي أُمَامَة ﷺ (٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **(إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ، وَاسْتَمِعْ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ، فَإِنَّ اللهَ يُحْيِي الْقَلْبَ الْمَيِّتَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ)** (٣) .

وقد قسم النبي ﷺ القلوب في استقبالها الهدى والعلم إلى ثلاثة قلوب، أخرج البخاري في صحيحه، عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ (٤)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ**

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٥٨١/٤) للإمام علي بن سلطان القاري، دار الفكر بيروت، ط/ الأولى .

(٢) **أَبُو أُمَامَةَ** : اسمه صدي بن عجلان بن الحارث بن عمرو بن وهب بن عريب بن وهب بن رياح بن الحارث ابن مالك بن أعصر البَاهِلِي، أبو أمامة مشهور بكنيته، صاحب رسول الله ﷺ، مات سنة ٨٦ هـ . [الاصابة في معرفة الصحابة ٣٤٠/٣] للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى ١٤١٥هـ.

(٣) أخرجه الإمام البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى، كتاب العلم، باب مذاكرة العلم والجلوس مع اهله (٢٩٨/١/ح٤٤٧) دار الخلفاء والكتاب الاسلامي – الكويت، والإمام الطبراني في المعجم الكبير(١٩٩١٨) بإسناد ضعيف .

(٤) **أبو مُوسَى:** عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الأشعر، أبو موسى الأشعري، قدم مع قومه بعد فتح خيبر، واستعمله رسول الله على زبيد وعدن، واستعمله عمر على البصرة، مات بالكوفة سنة ٤٢، وقيل ٤٩، وقيل: سنة ٥٠، وقيل: ٥٣هـ . [أسد الغابة ٣/ ٣٦٤] .

مِنْهَا أَجَادِبُ ([1]) أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ([2]) لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً ([3])، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)([4]).

شبه النبي ﷺ ما جاء به من الدين بالغيث العامّ الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت، فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت ([5]) .

ومقصود الحديث تمثيل الهدى الذي جاء به النبي ﷺ بالغيث، ومعناه: أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس، **فالنوع الأول:** من الأرض ينتفع بالمطر فيحيا بعد أن كان ميتا وينبت الكلأ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيى قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع **والنوع الثاني:** من الأرض مالا يقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس

([1]) **أَجَادِبُ:** جمع جدب وهي الأرض الصلبه التي تمسك الماء . [فتح الباري ١/٢١٤].

([2]) **قِيعَانٌ:** جمع قاع وهو الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت . [نفس المرجع ١/ ٢١٥] .

([3]) **كَلَأً:** هو المرعى والعشب رطبًا كان أو يابسًا . [النهاية ٤/١٩٤] .

([4]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم (١/٤٢/ح ٧٩) .

([5]) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري للإمام القسطلاني (١/١٨٠). ط/ السابعة المطبعة الكبرى الأميرية، مصر .

والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم. **والنوع الثالث:** من الأرض السباخ التي لا تنبت ونحوها فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم فلا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم ([1]).

ثالثاً: القلب المريض :

والقلب المريض كما عرفه الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى – : هو قلب له حياة وبه علة؛ فله مادتان تمده هذه مرة وهذه مرة، وهو لما غلب عليه منهما، ففيه محبة الله تعالى والايمان به والاخلاص له والتوكل عليه؛ فهو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات وايثارها والحرص على تحصيلها والحسد والكبر والعجب وحب العلو وهذا مادة هلاكه. وصاحب هذا القلب ممتحن بين داعيين؛ داعٍ يدعوه إلى الله تعالى ورسوله والدار الأخرة، وداعٍ يدعوه إلى العاجلة وهو إنما يجيب أقربهما منه بابا، وأدناهما منه جوارً ([2]) .

فالشأن كل الشأن في صلاح القلوب وجاءت السنة النبوية المطهرة توضح وتميز صفات القلوب عند عرض الفتن عليها، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ. فَقَالَ: **أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ:**

---

[1] صحيح مسلم بشرح النووي (٨/ ٥٢– ٥٣) .

[2] اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان للإمام ابن القيم (٩/١) .

نَحْنُ سَمِعْنَاهُ. فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ. قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ. وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ (١): فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ. فَقُلْتُ: أَنَا. قَالَ: أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ! قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا. فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ. وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ. حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا. فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ. وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا(٢) كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا (٣) لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا. إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ" . قَالَ حُذَيْفَةُ: وَحَدَّثْتُهُ؛ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ. قَالَ عُمَرُ: أَكَسْرًا لَا أَبَا لَكَ! فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ. قُلْتُ: لَا بَلْ يُكْسَرُ. وَحَدَّثْتُهُ؛ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ . حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ. قَالَ أَبُو خَالِدٍ: فَقُلْتُ لِسَعْدٍ: يَا أَبَا مَالِكٍ! مَا أَسْوَدُ مُرْبَادٌّ؟ قَالَ: شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الْكُوزُ مُجَخِّيًا؟ قَالَ: مَنْكُوسًا) (٤) .

---

(١) **حُذَيفَةُ** : بن اليمان واسم اليمان حُسَيلٌ بن جابر العبسي اليماني، أبو عبد الله، من أعيان المهاجرين، صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين، وقد ناشده عمر : أأنا من المنافقين؟ فقال: لا ولا أزكي أحد بعدك، له مناقب جمه ، مات بالمدائن سنة ٣٦ هـ . [أسد الغابة ٧٠٦/١- سير أعلام النبلاء ٢٧/٤] .

(٢) **مُرْبَادًّا** : مربدا هو لون بين السواد والغبرة ، واربداد القلب من حيث المعنى لا الصورة . [النهاية ١٨٢/٢] .

(٣) **مُجَخِّيًا** : المائل عن الاستقامة والاعتدال . شبه القلب الذي لا يعي خيرًا بالكوز المائل الذي لا يثبت فيه شيء . [النهاية ٢٤٢/١] .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب، (١١٢٨/١ح ١٤٤) .

فقسم النبي ﷺ القلوب عند عرض الفتنة عليها إلى قسمين: **القلب الأول:** إذا عُرضت عليه فتنة أشربها كما يشرب السفنج الماء فتنكت فيه نكتة سوداء، فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود قلبه وينتكس وهو معنى قوله **(كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا)** فإذا اسود قلبه وانتكس سببت له هاتين الآفتين مرضان خطيران ترميان به إلى الهلاك، أحدهما: اشتباه المعروف بالمنكر فلا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا وربما استحكم عليه المرض حتى يعتقد المعروف منكر والمنكر معروف. والثاني: تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول ﷺ وانقياده لهواه واتباعه له **والقلب الثاني:** قلب أبيض أشرق بنور الإيمان وأزهر فيه مصباحه، فإذا عرضت له فتنة أنكرها وردها، فازداد نوره واشراقه . والفتنة التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها وهي فتنة الشبهات، وفتنة الشهوات، وفتن المعاصي والبدع والظلم والجهل ([1]) .

قوله ﷺ **(تُعْرَض)** بصيغة المضارع يدل على استمرار البلاء والامتحان كما أن هذه الفتن لا تأتي دفعة واحدة وإنما تأتي شيئًا فشيئًا حتى يصبح القلب أسود والعياذ بالله .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ([2])– رحمه الله –:

([1]) تزكية النفوس ، د / أحمد فريد (٢٣١١-٢٤) ، اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١٠١١) .

([2]) **ابن تيمية:** أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، ثم الدمشقي، الحنبلي، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس، المحدث ، الحافظ، الفقيه المجتهد، صاحب التصانيف منها : (الفتاوى، والسياسة الشرعية، وغيرها) ولد سنة ٦٦١هـ، توفي سنة ٧٢٨هـ . **[معجم المؤلفين ١/ ٢٦١- الأعلام للزركلي ١/١٤٤]** .

" النفس تدعوا إلى الطغيان وإيثار الحياة الدنيا، والرب ﷻ يدعوا عبده إلى خوفه ونهي النفس عن الهوىٰ، والقلب بين الداعيين وهذا هو موضع الفتن والابتلاء" (١) .

ومعنى الحديث: أن الرجل إذا اتبع هواه وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطها ظلمة وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام، والقلب مثل الكوز فإذا انتكس انصب ما فيه ولم يدخل شيء بعد ذلك (٢) .

(١) أمراض القلوب وشفاؤها لشيخ الاسلام ابن تيمية (٥١١) ط/ الثانية، المطبعة السلفية – القاهرة .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١١١٤٥) .

الفصل الأول

العقوبات القلبية – نسأل الله العفو والعافية-

عقوبات السيئات تتفرع إلى عقوبات شرعية وعقوبات قدرية وهي إما في القلب وإما في البدن([1])، فالذنب لا يخلوا من عقوبة البته، ولكن لجهل العبد لا يشعر بما فيه من العقوبة، ومن العقوبات التي تقع على القلب: " قسوة القلب، والختم على القلوب والأسماع، والغشاوة على الأبصار، والإقفال على القلوب وجعل الأكنة عليها والرين والطبع، وتقليب الأفئدة، والحيلولة بين المرء وقلبه، وجعل الصدر ضيقًا حرجًا كأنما يصعد في السماء، وصرف القلوب عن الحق وزيادة مرضها على مرضها" ([2]).

ويقول الإمام الراغب ([3]) – رحمه الله- : للإنسان ثلاثة أنواع من الذنوب يقابلها في الدنيا ثلاث عقوبات. **الأول:** الغفلة عن العبادات، وذلك يورث صاحبها جسارة على ارتكاب الذنوب، وهي المشار إليها بقوله ﷺ: **(إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِنْ تَابَ صُقِلَ مِنْهَا، فَإِنْ عَادَ**

([1]) **عقوبات الأبدان:** تتمثل في الحدود الشرعية التي شرعت للحفاظ على الكليات الخمس وهي (الحفاظ على النفس ، والدين، والعقل، والعرض، والمال) ولذلك شرع حد القصاص، وحد الردة ، وحد شارب الخمر، وحد القذف والزنا، وحد السرقة للحفاظ على هذه الكليات التي هي مقاصد الشريعة .

([2]) الداء والدواء للإمام ابن القيم (١٤٨– ١٥٢) باختصار .

([3]) **الإمام الرَّاغِب:** العلامة الماهر المحقق الباهر أبو القاسم ؛ الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني ، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف ، منها " المفردات في غريب القرآن، والذريعة إلى مكارم الشريعة، وغيرها. ***[سير أعلام النبلاء ١٣/٣٤١– معجم المؤلفين ٥٩١٤]*** .

زَادَتْ حَتَّى تَعْظُمَ فِي قَلْبِهِ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ ﷻ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ (١)) (٢). **والثاني:** الجسارة على ارتكاب المحارم، إما الشهوة تدعوه إليه أو شرارة تحسنه في عينه، وذلك يورثه وقاحة، وهي المعبر عنها بالرين في قوله تعالى: **﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ والثالث:** الضلال، وهو أن يسبق إلى اعتقاد مذهب باطل، وأعظمه الكفر، فلا يكون منه تلفت بوجه إلى الحق، وذلك يورثه هيئة تمرنه على استحسانه للمعاصي واستقباحه للطاعات، وهو المعبر عنه بالختم والطبع في قوله تعالى: **﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾** وقوله: **﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾** (٣) فقد عبر عنه بالإقفال في قوله تعالى: ﴿**أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ (٤) وبالإغفال في قوله: **﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾**(٥) وبقساوة القلب في قوله: **﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾**(٦) وبجعل أكنةٍ عليها في قوله: **﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾** (٧) وبعدم العقل في آيات كثيرة (٨) .

---

(١) سورة المطففين : أية (١٤) .

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (عن أبي هريرة ﷺ)، كتاب التفسير، باب من سورة المطففين، (٥/٢٩١/٣٣٣٤) وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير (٢\٥٦٢/ح ٣٩٠٨) وقال أبو عبد الله الحاكم: على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الإمام الذهبي .

(٣) سورة النحل : آية (١٠٨) .

(٤) سورة محمد : آية (٢٤) .

(٥) سورة الكهف: آية (٢٨) .

(٦) سورة المائدة : آية (١٣) .

(٧) سورة الأنعام : آية (٢٥) .

(٨) تفسير الإمام الراغب الأصفهاني (١\٩٠١١) ط/ الأولى ، كلية الآداب جامعة طنطا. .

المبحث الأول: عقوبة قسوة القلب :

قسا: غلظ واشتد، وقسوة القلب: غلظة حتى لا يقبل الموعظة ولا يخاف العقوبة ولا يرحم من يستحق الرحمة، فقسوة القلب: ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه، والقاسي الصلب الشديد ([1])

وقال مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ([2]): (**إِنَّ لِلَّهِ عُقُوبَاتٍ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ: ضَنْكٌ فِي الْمَعِيشَةِ، وَوَهَنٌ فِي الْعِبَادَةِ، وَمَا ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ**)([3]) فالقلوب القاسية هي التي لا تقبل ما يبث فيها ولا ينطبع فيها الحق ولا ترتسم فيها العلوم النافعة ولا تلين للأعمال الصالحة، فالقسوة في القلب تمنعه من الانفعال وغلظته تمنعه من التأثر بالنوازل فلا يتأثر لغلظته وقسوته؛ لا لصبره واحتماله ([4]).

وقد يعاقب الانسان وهو لا يشعر يرتكب معصية فيعاقب بقسوة القلب وهو لا يشعر ومصيبته في هذه العقوبة أعظم . قال الله تعالى ﴿ **أَلَمْ**

([1]) مختار الصحاح، للإمام زين الدين محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي(٢٥٣/١) المكتبة العصرية – بيروت، ط/ الخامسة ١٤٢٠هـ ، ولسان العرب (١٨٠١١٥) ط / الثالثة ، دار صادر بيروت .

([2]) **مالك بن دينار**، السامي الناجي ، أبو يحيى البصري الزاهد، مولى امرأة من بني ناجية بن سامة بن لؤي بن غالب، قال الإمام النسائي : ثقة، وقال الإمام الذهبي: من ثقات التابعين، مات سنة ١٢٣هـ . ***[تهذيب الكمال ١٣٨/٢٧]*** *مؤسسة الرسالة بيروت ط ا الأولى* .

([3]) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء (٢٨٧\٦)، أحمد بن حنبل في الزهد (٢٥٩\١) بإسناد صحيح.

([4]) تنبيه الغافلين للإمام السمرقندي (٢٢٥\١) ، وموسوعة فقه القلوب (١٣٠٧\٢) .

يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۞ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١). قال عبد الله بن عباس ﷺ عوتب المؤمنون بهذه الآية بعد ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن، وقال: إن الله استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن .

والخشوع لين القلب ورأفته والمعنى: أنه ينبغي أن يورثهم الذكر خشوعا ورقة، ولا يكونوا كمن لا يلين قلبه للذكر ولا يخشع له والمراد بما نزل من الحق: القرآن. وفي الآية تحذير ونهي للمؤمنين من أن يسلكوا سبل اليهود والنصارى الذين أوتوا التوراة والانجيل من قبل نزول القرآن، فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم فلذلك حرفوا وبدلوا . وفي الآية بيان لما يغشى القلب من الصدأ حيث يمتد بها الزمن بدون جلاء وما تنتهي إليه من القسوة بعد اللين حين تغفل عن ذكر الله تعالى وحين لا تخشع للحق، وليس وراء قسوة القلب إلا الفسق (٢) .

والقسوة مبدأ الشرور وتنشأ من طول الغفلة عن الله تعالى، ومن أحس بقسوة في قلبه فليهرع إلى ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه يرجع إليه حاله كما أشار إليه قوله ﷻ: اعلموا أنّ الله يحيي الأرض بعد موتها فهو تمثيل ذُكر استطرادا لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة بإحياء الأرض الميتة بالغيث للترغيب في الخشوع والتحذير عن القساوة . قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ التي

---

(١) سورة الحديد: أية (١٦، ١٧) .

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٩١٥) .

من جملتها هذه الآيات لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ كي تعقلوا ما فيها وتعملوا بموجبها فتفوزوا بسعادة الدارين ([1]) .

وقد كانت لهذه الآية الأثر البالغ في توبة كثير من العاصين فهذا الإمام الكبير الفُضَيْلُ ابْنُ عِيَاضٍ ([2]) كانت هذه الآية سبب في توبته وصار من كبار العباد والزهاد، أخرج الإمام البيهقي في شعب الإيمان، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى ([3]) قَالَ: (كَانَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ شَاطِرًا يَقْطَعُ الطَّرِيقَ بَيْنَ ابْيُورْدَ([4])، وَسَرْخَسَ([5]) وَكَانَ سَبَبَ تَوْبَتِهِ أَنَّهُ عَشِقَ جَارِيَةً، فَبَيْنَمَا هُوَ يَرْتَقِي الْجُدْرَانَ إِلَيْهَا إِذْ سَمِعَ تَالِيًا يَتْلُو: **{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ**

([1]) تفسير روح المعاني للألوسي (١٨١١١٤) .

([2]) **الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ** بن مسعود بن بشر أبو علي التميمي اليربوعي، شيخ الحرم ، قال الإمام الذهبي: كان إماما ربانيا قانتا ثقة، وقال الحافظ بن حجر: ثقة عابد امام، مات سنة ١٨٧هـ . [تهذيب التهذيب ٨/ ٢٦٤] .

([3]) **الفَضْلُ بن مُوسَى** السيناني أبو عبد الله المروزي، وسينان قرية من قرى مرو، روى عن: الأعمش، وسفيان الثوري، وغيرهم، عنه: اسحاق بن راهوية، وغيره ، قال يحيى بن معين وابن سعد: ثقة، قال وكيع: ثقة صاحب سنة، قال أبو حاتم: صدوق صالح، مات سنة ١٩٢هـ . وروى له الجماعة . [تهذيب الكمال ٢٣/٢٥٤] .

([4]) **أَبِيوَرد:** مدينة بخرسان بين سرخس ونسا ، ذكرت الفرس في أخبارها أن الملك كيكاوس أقطع باورد بن جودزا أرضًا بخراسان فبنى بها مدينة وسمها باسمه . **[معجم البلدان ٨٦١١]** .

([5]) **سَرْخَس:** بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح المعجمه، مدينة قديمة من نواحى خرسان كبيرة وهي بين نيسابور ومرو، وسميت باسم رجل في زمن كيكاوس سكن هذا الموضع وعمرة . **[معجم البلدان ٢٠٨١٣]** .

لِذِكْرِ اللهِ} (١)، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَهَا قَالَ: "بَلَى يَا رَبِّ، قَدْ آنَ"، فَرَجَعَ، فَآوَاهُ اللَّيْلُ إِلَى خَرِبَةٍ، وَإِذَا فِيهَا سَابِلَةٌ(٢)، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَرْتَحِلُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَتَّى نُصْبِحَ، فَإِنَّ فُضَيْلًا عَلَى الطَّرِيقِ يَقْطَعُ عَلَيْنَا قَالَ: فَفَكَّرْتُ وَقُلْتُ: أَنَا أَسْعَى بِاللَّيْلِ فِي الْمَعَاصِي، وَقَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هٰهُنَا يُخَوِّفُونَنِي، وَمَا أَرَى اللهَ سَاقَنِي إِلَيْهِمْ إِلَّا لِأَرْتَدِعَ، اللهُمَّ إِنِّي قَدْ تُبْتُ إِلَيْكَ، وَجَعَلْتُ تَوْبَتِي مُجَاوَرَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ) (٣) .

وسُئِلَ عَبدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ (٤): يَا أَبَا حَاضِرٍ عَنْ هَذِهِ، فَقَالَ: (إِنِّي كُنْتُ يَوْمًا فِي بُسْتَانٍ وَأَنَا شَابٌّ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَتْرَابِي، ذَلِكَ فِي وَقْتِ الْفَوَاكِهِ، فَأَكَلْنَا وَشَرِبْنَا، وَكُنْتُ مُولَعًا بِضَرْبِ الْعُودِ، فَقُمْتُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، وَإِذَا بِغُصْنٍ يَتَحَرَّكُ عَلَى رَأْسِي، فَأَخَذْتُ الْعُودَ لِأَضْرِبَ بِهِ فَإِذَا أَنَا بِالْعُودِ يَنْطِقُ وَيَقُولُ: **{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ}**، قَالَ: فَضَرَبْتُ بِالْعُودِ الْأَرْضَ فَكَسَرْتُهُ، وَصَرَفْتُ مَا عِنْدِي مِنْ جَمِيعِ الْأُمُورِ الَّتِي كُنْتُ عَلَيْهَا

---

(١) سورة الحديد : آية (١٦) .

(٢) **سَابِلَةٌ** : أبناء السبيل المختلفون على الطرقات وفي حوائجهم ، والجمع السوابل . [لسان العرب ١١\٢٢٠] .

(٣) أخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان، فصل في محقرات الذوب (١٩\٤٣٠ح ٦٩٣٥) بإسناد صحيح .

(٤) **عَبْدُ اللهِ بْنُ المُبَارك** : شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته ، أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم التركي، ثم المروزي، الحافظ أحد الأعلام ، وكان فقيه خرسان، وحديثه حجة بالإجماع ، ولد سنة ١١٨هـ ، مات سنة ١٨١هـ . *[سير أعلام النبلاء ٧\٣٦٥- تهذيب الكمال ١٦\٥]*

مِمَّا تُشْغِلُ عَنِ اللهِ ﷻ، وَجَاءَ التَّوْفِيقُ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَكَانَ مَا سَهَّلَ لَنَا مِنَ الْخَيْرِ بِفَضْلِهِ وَبِرَحْمَتِهِ) ([1]) .

ولله در عبد الله بن المبارك حين قال:

رَأَيْت الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ وَقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ إدْمَانُهَا

وَتَرْكُ الذُّنُوبِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَخَيْرٌ لِنَفْسِك عِصْيَانُهَا([2])

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ ([3])، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: **(اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ، الْقَبْرِ اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا)** ([4]) .

الشاهد من الحديث قوله ﷺ **(وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ)** أي قلب لا يخاف الله ولا يخشع لذكر الله ولا لاستماع كلامه وهو القلب القاسي الذي هو أبعد القلوب من حضرة علام الغيوب. والقلب إنما خلق ليخشع وينشرح

([1]) أخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان ، فصل في محقرات الذنوب (١٩ ١٤٣١ح ٦٩٣٦) باسناد صحيح .

([2]) ديوان عبد الله بن المبارك (ص٦٧) .

([3]) **زيد بْن أرقم** بْن زيد بْن قيس بن النعمان بْن مالك الأغر بْن ثعلبة بْن كعب بْن الخزرج بْن الحارث بْن الخزرج بْن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أبو عامر، وقيل أبو عمر، وقيل أبو سعيد، أول مشاهده المريسيع، سكن الكوفة، وشهد مع علي صفين، ومات سنة ٦٨هـ [أسد الغابة ٢/ ٣٤٢] .

([4]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من شر ما عمل ، ومن شر ما لم يعمل (٤/٢٠٨٨/ح ٢٧٢٢) .

الصدر ويقذف فيه النور، فإذا لم يكن كذلك كان القلب قاسيا فيجب أن يستعاذ منه . وأن النفس إنما يعتد بها إذا تجافت عن دار الغرور وأنابت إلى دار الخلود (١) .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تُكْثِرُوا الكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ القَلْبُ القَاسِي)**(٢) .

في الحديث الشريف إشارة إلى سبب من أسباب قسوة القلب وهي كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى إذ فيه قلة الخشية وعدم الخشوع والبكاء وكثرة الغفلة عن دار البقاء، **(وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ القَلْبُ القَاسِي)** والمعنى أن أبعد الناس من الله تعالى صاحب القلب القاسي، قال الإمام الطيبي: يمكن أن يعبر بالقلب عن الشخص؛ لأنه به (٣) .

وقال بعض العلماء: إنما الكلام أربعة: أن تذكر الله وتقرأ القرآن، وتسأل عن علم فَتُخْبِر به، أو تكلم فيما يعنيك من أمر دنياك (٤) .

ويرى الإمام ابن القيم – رحمه الله– : أن قسوة القلب تأتي من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة (الأكل – والنوم– والكلام – والمخالطة) فالقلب إذا مرض بالشهوات لم تنجع فيه المواعظ، ومن أراد صفاء قلبه

---

(١) شرح سنن ابن ماجه للإمام السيوطي (٩١١) .

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب الزهد، باب منه (٤\٦٠٧ح٢٤١١) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب .

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٦\٢٨١) بتصرف .

(٤) جامع العلوم والحكم (١/٣٤٠) .

فليؤثر الله على شهواته وعليه بالصبر على أقداره، والاخلاص في عبوديته، والاحسان إلى خلقه، فالقلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله تعالى بقدر تعلقها بهذه الشهوات ([1]) .

ولكن اعلم أن الشهوات إنما خلقت لفائدة ضرورية في الجبلة، ولو انقطعت شهوة الطعام مثلاً لهلك الإنسان، ولو انقطعت شهوة الوقاع لانقطع النسل، ولو انعدم الغضب بالكلية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه، فالمطلوب رد هذه الشهوات إلى الاعتدال وهو وسط بين الافراط والتفريط، وليس قمعها بالكلية . وهذا الاعتدال تارة يحصل بكمال الفطرة منحة من الله ﷻ، وتارة بالاكتساب وذلك بالمجاهدة وحمل النفس على الأعمال الجالبة للخُلُق المطلوب، فمثلاً من أراد أن يتخلق بخلق الجود فليتكلف فعل الجود من البذل حتى يصير ذلك طبعًا له، فإن تعاطي أسباب الفضائل يؤثر في النفس ويغير طبعها ([2]) .

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ، كَثُرَ سَقْطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقْطُهُ، كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ)** ([3]) .

---

[1] الفوائد للإمام ابن القيم (١/٩٧) .

[2] مختصر منهاج القاصدين للإمام ابن قدامة المقدسي (١٣٦- ١٣٧) دار المنار – القاهرة .

[3] أخرجه الإمام الصوري في الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان (١/٦٩/ح٢٧) بإسناد ضعيف، وقال أبو أحمد: أحسب هذه الحديث وهمًا، لأن هذا الكلام إنما يُروى عن عمر بن الخطاب، ولست أحفظه مسندًا عن رسول الله.

وَذُكِرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ (١) ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُحَدِّثُ بِشَيْءٍ مِنْ كَلَامِ الدُّنْيَا، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ: أَهَذَا كَلَامٌ تَرْجُو فِيهِ الثَّوَابَ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا. قَالَ: أَفَتَأْمَنُ فِيهِ الْعِقَابَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَا تَصْنَعُ بِكَلَامٍ لَا تَرْجُو فِيهِ ثَوَابًا وَلَا تَأْمَنُ فِيهِ عِقَابًا؟ عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى (٢) .

سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ يَقُولُ: " أَرْبَعٌ مِنْ عَلَمِ الشَّقَاوَةِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَطُولُ الْأَمَلِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا " (٣) .

فمن علامات الشقاء والشقاء ضد السعادة قسوة القلب وقسوة القلب غلظته وشدته وصلابته في غير الله، وجمود العين يقال إنه إشارة إلى قلة دمع العين إنما يكون من علامة الشقاء إذا كان ناشئا عن قسوة القلب وأنه لا تلازم بينهما، والحرص: أي الرغبة في الدنيا والانهماك في تحصيلها وطلب الازدياد منها والحرص يحتاجه الإنسان لكن بقدر معلوم فإذا تعدى الحد المحدود فقد أفسد دينه فكان بهذا الوجه من علامات الشقاء، وطول الأمل: رجاء الإكثار من الإقامة في الدنيا وزيادة الغنى (٤) .

فالقلب من شأنه أن يتأثر من مطالعة الدلائل والآيات والعبر، وتأثره عبارة عن ترك التمرد والعتو والاستكبار، واظهار الطاعة والخشوع لله

---

(١) **إِبْرَاهِيمُ بنُ أَدْهَم** بن منصور بن يزيد بن جابر العجلي، أبو اسحاق البلخي الزاهد، قال الأمام النسائي: ثقة مأمون أحد الزهاد، وكان كبير الشأن في باب الورع، مات سنة ١٦١هـ . [تهذيب الكمال ٢٧/٢] .

(٢) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين (ص ٣٩٨) .

(٣) أثر أخرجه الإمام ابن الأعرابي في الزهد وصفة الزاهدين (٤٧/١/ح ٧١) بإسناد صحيح .

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير (١/ ٤٦٦) .

والخوف منه تعالى، فإذا عرض للقلب عارض أخرجه عن هذه الصفة صار في عدم التأثر شبيهاً بالحجر فيقال قسا القلب وغلظ، ولذلك وصف الله المؤمنين بالرقة، قال تعالى ﴿ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۞ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** ﴾ (١) .

وكان فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، يَقُولُ: " خَمْسَةٌ مِنْ عَلَامَةِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ. وَخَمْسَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْيَقِينُ فِي الْقَلْبِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْحَيَاءُ، وَالْعِلْمُ " (٢) .

---

(١) سورة الزمر : آية (٢٢- ٢٣) .

(٢) أخرجه الإمام ابن أبي الدنيا في الزهد (١\ ١٠٣\ح ٢٠٨) ، وذم الدنيا (١١\٧٦\ح١٤٥) باسناد صحيح .

المبحث الثاني : عمى القلب :

العمى يقال في ذهاب البصر من العينين، والعمى ذهاب بصر القلب (البصيرة)، ويقال في الأول: أعمى، وفي الثاني: أعمى وعمً، ويقول الإمام الراغب: لم يعد افتقاد البصر في جنب افتقاد البصيرة عمًى. وعمى القلب عبارة عن عدم ادراك القلب للحق والهدى.(١) قال تعالى ﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** ﴾ (٢) .

والمعنى: أن الخلل في عقولهم باتباع الهوى والانهماك في الغفلة، وقلوبهم محجوبة عن رؤية حقائق الأشياء، فإذا عمى القلب عما فيه غلبت عليه الشهوة وتواترت الغفلة فعند ذلك يصير البدن متخبطًا في المعاصي غير منقاد للحق بحال. ولو كانت هذه القلوب مبصرة لجاشت بالذكر وجاشت بالعبرة وجنحت إلى الإيمان خشية العاقبة الماثلة في مصارع الغابرين وهي حولهم كثير (٣) .

وهناك أسباب لعمى القلب منها: ارساله الجوارح في معاصي الله، والتصنع بطاعة الله، والطمع في خلق الله. فعند عمى القلب يتوجه العبد للخلق ويُعرض عن الحق سبحانه وتعالى(٤)

---

(١) المفردات للراغب (١١ ٥٨٨) ، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٣٤/٤) .

(٢) سورة الحج : آية (٤٦) .

(٣) تفسير روح البيان للإمام اسماعيل حقي (٤٥/٦) .

(٤) تفسير روح البيان (٦٩/١) .

وعَنِ الْحَسَنِ ([1])، فِي قَوْلِهِ: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} ([2]) قَالَ: الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ حَتَّى يَعْمَى الْقَلْبُ فَيَمُوتَ) ([3]) .

إن الكمال الإنساني مداره على أصلين: معرفة الحق من الباطل، وإيثاره عليه. وما تفاوتت منازل الخلق عند الله تعالى في الدنيا والأخرة إلا بقدر تفاوت منازلهم في هذين الأمرين ([4]) .

عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ([5]) قَالَ: (مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ، عَيْنَانِ فِي وَجْهِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أُمُورَ الدُّنْيَا، وَعَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أُمُورَ الْآخِرَةِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ عَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَيُبْصِرُ بِهِمَا مَا وُعِدَ بِالْغَيْبِ، وَهُمَا غَيْبٌ فَأَمِنَ الْغَيْبَ بِالْغَيْبِ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: **{أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}** ([6])) ([7]) .

([1]) الحسن البصري ، تقدم في ص (٨) .

([2]) سورة المطفيفين : آية (١٤) .

([3]) أثر أخرجه الإمام الطبرى في التفسير (٢٠١/٢٤) والإمام أبي طاهر في المخلصيات (٣٤٦/٢/ح ١٧١٢) بإسناد صحيح .

([4]) الداء والدواء للإمام ابن القيم (ص١٢٢) .

([5]) **خَالِد بْنُ مَعْدَانَ** بن أبي كرب الكلاعي أبو عبد الله الشامي الحمصي، روى عن : ثوبان مولى رسول الله ﷺ وابن عمر، وصدي بن عجلان ، روى عنه: الأحوص بن حكيم ، وبحير بن سعد، وثور بن يزيد، قال الإمام النسائي والعجلي : ثقة ، مات سنة ١٠٣هـ في خلافة يزيد بن عبد الملك . **[تهذيب الكمال ١٦٧/١٨– تهذيب التهذيب ١٨٨/٣].**

([6]) سورة محمد : آية (٢٤) .

([7]) أثر أخرجه الإمام أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٢١٢/٥) والإمام ابن الأعرابي في المعجم (٣/ ٩٣٠/ح ١٩٦٤) . بإسناد صحيح .

قال تعالى ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا** (١) **وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۞ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۞ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى**﴾ (٢) .

فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكباً على قلبه، وصدأه بحسب غفلته، وإذا صدئ القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه فيرى الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل، لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هي عليه. فإذا تراكم عليه الصدأ واسود وركبه الران فسد تصوره وإدراكه، فلا يقبل حقاً ولا ينكر باطلاً. وهذا أعظم عقوبات القلب (٣) .

وعن عُقْبَةِ بْنِ عَامِرٍ (٤)**، يَقُولُ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ خُطَبٌ لَهُ ﷺ فِيهَا: (شَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَشَرُّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ، وَشَرُّ الْمَعْذِرَةِ حِينَ يَحْضُرُ الْمَوْتُ، وَشَرُّ**

---

(١) **ضَنْكًا** : أي ضيقً ، والضنك الشقاء وهو الضيق والشدة . [مشارق الأنوار ٦٠/٢ – والمفردات ٥١٢/١] .

(٢) سورة طه : آية (٢٤– ٢٦) .

(٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب : ص (٤٠) .

(٤) **عُقْبَة بن عَامِر** بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عديّ بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهنيّ الصحابي المشهور، روى عن النبيّ ﷺ كثيرا، شهد عُقْبَة الفتوح، وأمره معاوية على مصر، مات في خلافة معاوية، قال خليفة: مات سنة ٥٨ هـ . [الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٤٢٩]

النَّدَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَشَرُّ الْمَآكِلِ أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَشَرُّ الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الزِّنَى) (١) .

فالعمى الحقيقي هو عمى القلب لا عمى العين فكم من مبصر قد عمى قلبه ،وكم من فاقد لحاسة البصر ولكنه يرى بنور قلبه وجاء تأكيد هذا المعنى في الحديث الذي أخرجه الإمام الطحاوي عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ (٢): أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(اذْهَبُوا بِنَا إِلَى بَنِي وَاقِفٍ نَعُودُ ذَلِكَ الْبَصِيرَ)** (٣) .

دل على أن الأعمى يقال له بصير لبصره بقلبه ما يبصره به؛ وإن كان محجوب البصر فدل ذلك أنه جائز أن يوصف بالعمى الذي يبصر، وجائز أن يوصف بالبصر الذي في قلبه ، فذكر رسول الله ﷺ الرجل بأحسن أمريه (٤).

---

(١) أخرجه الإمام الشهاب القضاعي في مسنده (٢/٢٦٩/ح ١٣٣٧) وأخرجه موقوفا على عبد الله بن مسعود، الإمام البيهقي في السنن الكبرى (١/٢٦٩/ح ٧٨٦) بإسناد حسن .

(٢) **جُبَيْرِ بنُ مُطْعَم** بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي، يكنى أبا مُحَمَّد، وقيل أبا عدي، كان من سادات قريش وأنسبهم، أسلم قبل الفتح ، وقيل أسلم في الفتح، مات سنة ٥٧، وقيل ٥٩ هـ . [أسد الغابة ١/ ٥١٥- والاستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام ابن عبد البر ٢٣٢/١] دار الجيل بيروت – ط/ الأولى .

(٣) أخرجه الإمام الطحاوي في شرح مشكل الآثار، بيان مشكل ما روي عن رسول الله من قوله الأعمى " اذهبوا بنا نعود ذلك البصير " (١١/١٤٥/ح ٤٣٥٦) بإسناد صحيح .

(٤) نفس المرجع (١١/١٤٥) .

المبحث الثالث : الطبع على القلب، والختم عليه

– نسأل الله العفو والعافية–

الختم والطبع والرين ألفاظ تجرى على شيء واحد وهو تغطية الشيء والحيلولة بينه وبين ما من شأنه أن يدخله أو يمسه. قال الإمام الراغب: الطبع أن يصور الشيء بصورة ما كطبع الدرهم، وهو أعم من الختم (١) .

الْفرق بَين الْخَتْم والطبع :

أَن الطَّبْع أثر يثبت فِي المطبوع وَيلْزمهُ فَهُوَ يُفِيد من معنى الثَّبَات واللزوم مَا لَا يفِيدهُ الْخَتْم وَلِهَذَا قيل طبع الدِّرْهَم طبعا وهو الْأَثر الذي يؤثره فلا يزول عنه كذلك أيضا، قيل: طَبْع الأنسان لِأَنَّهُ ثَابت غير زائل، وَقيل طُبع فلَان على هَذَا الخلق إِذا كان لا يزول عنه. وقال بعضهم: الطَّبْع علامة تدل على كنه الشيء، وقيل: طبع الإنسان لدلالته على حقيقة مزاجه من الحرارة والبرودة . قال: وطبع الدِّرْهَم علامة جوازه (٢) .

وأَن الْخَتْم ينبئ عَن إتْمَام الشَّيْء وَقطع فعله وَعَمله تَقول ختمت الْقُرْآن أَي أتمت حفظه وقرأته. وَالْأَصْل فِي الْخَتْم ختم الْكتاب لِأَنَّهُ يَقع بعد الْفَرَاغ مِنْهُ، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى (الْيَوْم نَخْتمُ عَلَى أَفْوَاههم) مَنَعَ . وَقَوله تَعَالَى **(ختم الله على قُلُوبهم)** لَيْسَ بِمَنْع وَلكنه ذمّ بِأَنَّهَا كالممنوعة من قبُول الْحق. قال الإمام الراغب: هو اشارة إلى ما أجرى الله به العادة أن الانسان إذا تناهى في اعتقاد باطل أو ارتكاب محظور ولا يكون منه تلفت بوجه إلى

---

(١) المفردات في غريب القرآن للإمام الراغب (٢٧٥/١) .

(٢) الفروق اللغوية للإمام للعسكري (٧٢) .

الحق يورث ذلك هيئة راسخة تمرنه على استحسان المعاصي وكأنما يختم بذلك على قلبه ([1]) .

قال الله تعالى ﴿ **أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ** ﴾ ([2]) والمعنى أن من أوضح الله له سبل الهدى وذكر له مثالاً فمن أهلكه الله تعالى بذنوبهم وهو مع ذلك دائم على غيه لا يرعوى يطبع الله على قلبه فينبو سمعه عن سماع الحق. والناس في ذلك فريقان: فريق يصاب بذنبه فيتعظ ويتوب إلى ربه، وفريق يصر عليه حتى يطبع على قلبه ([3]) .

ولا يستعمل الطبع على القلوب إلا في الشر، والمراد به أنها وصلت من الفساد إلى حالة لا تقبل معها خيرًا كالهدى والإيمان والعلم النافع الذي هو فقه الأمور ولبابها؛ وإنما يحصل بالإصرار على الشر والمعاصي استحلالاً لها واستحسانًا حتى لا يعود في النفس موضع لغيرها ([4]).

فعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ. فَقَالَ: **أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟ ..... وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا. إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ"....)** ([5]) .

([1]) نفس المرجع (٧٢) ، المفردات في غريب القرآن (٢٧٥/١) .

([2]) سورة الأعراف : أية (١٠٠) .

([3]) البحر المحيط (١٢٢\٥) ، تفسير المنار (٢٧\٩) .

([4]) تفسير المنار (١٩ ٢٨) .

([5]) الحديث تقدم بتمامه وتخريجه في ص (١٢) .

والشاهد من الحديث أن من اتبع هواه وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطها ظلمة وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الاسلام ، والقلب مثل الكوز فإذا انكب انصب ما فيه ولم يدخل شيء بعد ذلك (١) .

فقسم النبي ﷺ القلوب عند عرض الفتن عليها إلى قسمين: قلب إذا عرضت عليه فتنة أشربها كما يشرب السفنج الماء، فتنكت فيه نكتة سوداء فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينتكس وهو معنى قوله **(كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا)** فّاسود وانتكس عرض له من هاتين الآفاتين مرضان خطيران يرميان به إلى الهلاك **أحدهما:** اشتباه المعروف عليه بالمنكر، فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرًا وإنما استحكم عليه المرض حتى يعتقد المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، والباطل حقا والحق باطل . و**الثاني** : تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول ﷺ وانقياده لهواه . والقلب الثاني: قلب أبيض أشرق بنور الايمان وأزهر فيه مصباحه، فإذا عرضت عليه فتنة أنكرها وردها ، فازداد نوره واشراقه (٢).

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه، **أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَاهُ، أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: (لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ)**(٣) .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١١\٤٥١) .

(٢) تزكية النفوس للإمام أحمد فريد المزيد (١١\٢٣- ٢٤) .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة ، باب التغليظ في ترك الجمعة، (٢/٥٩١/ ح ٨٦٥) .

شُبِّهت القلوب بسبب اعراضهم عن الحق واستكبارهم عن قبوله وعدم نفوذ الحق إليها بالأشياء التي استوثق عليها بالختم فلا ينفذ إلى باطنها شيء، وهذه عقوبة عدم الامتثال لأمر الله تعالى، وعدم اتيان الجمعة من باب تيسير العسر، وبعد ختمه تعالى على قلوبهم فيغفلون عن اكتساب ما ينفعهم من الأعمال وعن ترك ما يضرهم منها ([1]) .

والرين اليسير من الطبع، والطبع اليسير من الإقفال، والإقفال أشدها. قال القاضي عياض: اختلف المتكلمون في هذا اختلافًا كثيرا فقيل: هو اعدم اللطف وأسباب الخير ([2]).

من فوائد الحديث: أن الجمعة فرض عين. وأن هذا الحديث من أعظم الزواجر عن ترك الجمعة والتساهل فيها، وفيه إخبار بأن تركها من أعظم أسباب الخذلان بالكلية ([3]) .

أمَّا الران: أصل الران الطبع والتغطية، وهو الحجاب الحائل بين القلب وعالم القدس، وباستيلاء الهيئات النفسانية، ورسوخ الظلمات الجسمانية فيه، بحيث ينحجب عن أنوار الربوبية بالكلية، والران الغشاوة وهو كالصدأ

---

[1] سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للإمام الصنعاني (٣٩٧/١) دار الريان للتراث– القاهره

[2] صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ٤١٧) .

[3] صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ٤١٧)، وسبل السلام (٣٩٧/١) .

على الشيء الصقيل. وران من الرين وأصله الغلبة، يقال رانت الخمر على قلبه إذا غلبت عليه فسكر([1]) .

قال تعالى ﴿ **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ ([2]) ومعنى الآية: غلبت الخطايا على قلوبهم وأحاطت بها حتى غمرتها وغشتها، فالقلب المطبوع عليه قلب عمه في طغيانه، وسلك شعاب الباطل، وقلد أمره هواه فكان الران والختم والطبع نتيجة ما اكتسب. وقال مُجَاهِدًا ([3]): **(الْقَلْبُ بِمَنْزِلَةِ الْكَفِّ، فَإِذَا أَذْنَبَ الرَّجُلُ انْقَبَضَ حَتَّى قَبَضَ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا إِصْبَعًا إِصْبَعًا، ثُمَّ يُطْبَعُ عَلَيْهِ، فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ الرَّيْنُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ})** ([4]) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ**

([1]) النهاية في غريب الحديث (٢٩١/٢)، التعريفات للإمام الجرجاني (١٠٩)، تحفة الأحوذي (٨/ ٣٣٣) .

([2]) سورة المطفيفين : آية (١٤) .

([3]) **مُجَاهِدُ بنُ جَبْرٍ** المكي أبو الحجاج المخزومي ، روى عن: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعائشة وأخرين، عنه: عطاء وعكرمة وأخرون . كان عالمًا بالتفسير، وقال يحي بن معين وأبو زرعة: ثقة. ولد في خلافة عمر ﷺ مات سنة مائة، وقيل: ١٠١وهو ابن ثلاث وثمانين سنة [تهذيب التهذيب ٤٣/١٠] .

([4]) أخرجه الإمام أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٨٢/٣) والإمام ابن المبارك في الزهد (٣٧٨\١١/ ح ١٠٧١) بإسناد صحيح .

زَادَ زَادَتْ، حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ فِي الْقُرْآنِ: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}) (١) .

قال الإمام الحسن: هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب. وأصل هذا أن القلب يصدأ من المعصية فإذا زادت غلب الصدأ حتى يصير رانا، ثم يغلب حتى يصير طبعًا وقفلًا وختمًا، فيصير القلب في غشاوة وغلاف ، فإذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انعكس فصار أعلاه اسفل، فحينئذٍ يتولاه عدوه ويسوقه حيث أراد(٢).

والران أغلظ الحجب على القلب وأكثفها، والآية وإن نزلت في الكفار لكن ذكرها النبي ﷺ تخويفًا للمؤمنين كي يحترزوا عن كثرة الذنب كيلا يسود قلوبهم كما اسودت قلوب الكفار، ولذا قيل: المعاصي بريد الكفر (٣) .

---

(١) تقدم تخريج الحديث في ص (١٥) .

(٢) الداء والدواء للإمام ابن القيم (٦٠/١) .

(٣) تحفة الأحوذي (٨/ ٣٣٣) .

الفصل الثاني : أسباب رفع العقوبات القلبية :

اعلم أن أصل عقوبات القلب إنما هي من أثار ارتكاب الذنب بعد الذنب، واتباع الشهوات والشبهات التي هي مداخل الشيطان، وعلاج القلب في ذلك سد مداخل الشيطان ومخالفة هوى النفس، فإذا أقصر العبد عن باطله، وكف عن غوايته، وقيد يده عن المنكر، وانزجر وارتدع، وأبصر رشده واستقام على الطريق المثلى، كان ذلك سببًا في نقاء قلبه من ذلك الدَّغَل ([1]) ، وذلك بعدة أمور يفعلها العبد نذكر منها :

المبحث الأول : مجاهدة النفس: والمراد بمجاهدة النفس كف النفس عن ارادتها بغير العبادة، ومجاهدة النفس تكون على ضربين: حمل النفس على الطاعات، ومنعها من الانهماك في الشهوات، وجهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل، قال تعالى ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۞ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴾ ([2]) ويقع ذلك بمنع النفس عن المعاصي وبمنعها عن الشبهات والاكثار من الشهوات المباحة لتتوفر لها في الأخرة ولئلا يعتاد على الاكثار من الشهوات المباحة فيألفه فيجره إلى الشبهات فلا يأمن أن يقع في الحرام .

([1]) **الدَّغَل:** هو الخداع في الدين، وأصله من الشجر الملتف الذي يكمن أهل الفساد فيه . [النهاية ١٢٣/٢] .

([2]) سورة النازعات آية (٤٠- ٤١) .

قال الإمام القشيري ([1]) – رحمه الله–: أصل مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات وحملها على غير هواها، وللنفس صفتان: انهماك في الشهوات، وامتناع عن الطاعات، فالمجاهدة تقع بحسب ذلك. وتمام ذلك من المجاهدة أن يكون متيقظا لنفسه في جميع أحواله، فإنه متى غفل عن ذلك استهواه شيطانه ونفسه إلى الوقوع في المنهيات ([2]) .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ ([3])، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: **(أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْ تُجَاهِدَ نَفْسَكَ وَهَوَاكَ فِي ذَاتِ اللَّهِ)** ([4]) .

([1]) **القُشَيرِيُّ**: زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري أبو القاسم القشيري، ولد في ربيع الأول ٣٧٦هـ، كان فقيهًا بارعًا ، أصوليًا محققًا، محدثًا حافظًا ، مفسرًا، نحوياً لغويًا، توفي سنة ٤٦٥هـ . *[طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٢٨]* .

([2]) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر(١١/٣٧٢-٣٧٤)- والرسالة القشيرية، للإمام عبد الكريم ابن هوازن القشيري (ص ٣٠٢) ط/ خاصة بالأزهر الشريف ٢٠١٦م – ١٤٣٧هـ، عنى به أنس محمد عدنان .

([3]) **أبو ذَر**: جندب بْن جنادة بْن سفيان بْن عبيد بْن حرام بْن غفار بْن مليل بْن ضمرة بْن بكر بْن عبد مناة بْن كنانة بْن خزيمة بْن مدركة بْن إلياس بْن مضر وقيل غير ذلك، أَبُو ذر الغفاري اختلف في اسمه ونسبه اختلافًا كثيرا، أسلم والنبي ﷺ بمكة فكان رابع أربعة أو خامس خمسة، ورجع إلى قومه فأقام بها حتى قدم على النبي بعد الخندق، توفي بالربذة سنة ٣٢هـ . [أسد الغابة ١/ ٥٦٢]

([4]) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٤٩/٢) بإسناد ضعيف.

وعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ (١)، قَالَ: **(سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ فَقَالَ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ إِسْلَامًا؟ قَالَ: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. قَالَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ. قَالَ: فَأَيُّ الْمُهَاجِرِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَنْ جَاهَدَ لِنَفْسِهِ وَهَوَاهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ. قَالَ: أَنْتَ قُلْتَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو أَوْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: بَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَهُ)** (٢) .

والجهاد في سبيل الله نوعان: الأول: جهاد المؤمن عدوه الكافر وقتاله في سبيل الله؛ فإن فيه دعوة له إلى الإيمان بالله ورسوله، والنوع الثاني: جهاد النفس في طاعة الله كما قال ﷺ **أَنْ تُجَاهِدَ نَفْسَكَ وَهَوَاكَ فِي ذَاتِ اللَّهِ،** لأنه فرض عين (٣).

وَأفضل الْجِهَاد من جَاهد نَفسه فِي ذَات الله ﷻ لأنّ الشَّيْء إِنَّمَا يفضل ويشرف بشرف ثَمَرَته وَثَمَرَة مجاهدة النَّفس الْهِدَايَة، قال تعالى **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾** (٤) وكفى به

---

(١) **العلاء بن زياد** بن مطر بن شريح العدوي ، أبو نصر البصري، أرسل عن النبي ﷺ ، روى عن: أبي ذر، وأبي هريرة وغيرهم ، عنه: مطر الوراق، وجرير بن حازم ، كان من عباد البصرة وقرائهم ، مات سنة ٩٤ هـ . [تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٩٧] .

(٢) أخرجه الإمام المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٦٠٠١٢) بإسناد صحيح .

(٣) لطائف المعارف للإمام ابن رجب الحنبلي (١/٢٢٦-٢٢٧) دار ابن حزم للنشر، ط / الأولى ٢٠٠٤م .

(٤) سورة العنكبوت: أية (٦٩) .

فضلاً ([1]) وقد أمر الله تعالى بمجاهدة النفس فقال تعالى ﴿ **وجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَ جِهَادِهِ** ﴾ ([2]) .

عَنْ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ ([3]) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا ([4]) فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ)** ([5]) .

والشاهد في الحديث قوله ﷺ: **(المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ)** أي قهر نفسه الأمارة بالسوء على ما فيه رضا الله من فعل الطاعات وتجنب المعصية، وجهادها أصل كل جهاد، فإن النفس ميالة إلى الكسل عن الخيرات، وأمارة بالسوء سريعة التأثر عند المصائب وتحتاج إلى صبر وجهاد

([1]) التيسير بشرح الجامع الصغير (١٨٨\١١) .

([2]) سورة الحج: من الآية (٧٨) .

([3]) **فضالة بن عبيد** بن ناقد بن قيس بن صهيب بن الأصرم بن جحجبي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بْن الأوس الأَنْصَارِيّ العمري الأوسي، يكنى أَبَا مُحَمَّد. أول مشاهده أحد، ثُمَّ شهد المشاهد كلها ، سكن دمشق وكان فيها قاضيًا لمعاوية، توفي في خلافة معاوية سنة ثلاث وخمسين، وقيل: تسع وستين هـ ، والأول أصح . [الاستيعاب ٣/ ١٢٦٢] .

([4]) **مُرَابِطًا:** الرباط والمرابطة في الأصل الاقامة على جهاد العدو بالحرب ، وارتباط الخيل وإعدادها، وأصل المرابطة: أن يربط الفريقان خيولهم في ثغر كل منها مُعدٌ لصاحبه . [النهاية ٢/ ١٨٥] .

([5]) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطًا (١٦٢١\٥ح ٢٠٦)، وقال أبو عيسى : حديث فضالة حديث حسن صحيح.

فـي الزامهـا طاعـة الله وثباتهـا عليهـا، ومجاهـدتها عـن معاصـي الله وردهـا عنها([1]) .

وجهاد العدو الباطن وهو جهاد النفس والهوى فإن جهادهما من أعظم الجهاد كما قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ .

وقال عبد الله بن عمر ﷺ لمن سأل عن الجهاد: كَيْفَ تَقُولُ فِي الْجِهَادِ وَالْغَزْوِ؟ قَالَ: **(ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَجَاهِدْهَا، وَابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَاغْزُهَا. فَإِنَّكَ إِنْ قُتِلْتَ فَارًّا بَعَثَكَ اللَّهُ فَارًّا. وَإِنْ قُتِلْتَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبً)**([2]) .

فهذا الجهاد يحتاج إلى صبر فمن صبر على مجاهدة نفسه وهواها وشيطانه غَلَبهُ وحصل له النصر والظَّفرُ وملك نفسه فصار عزيزا، ومن جزع ولم يصبر على مجاهدة ذلك غُلب وقُهر وأُسر وصار عبدًا ذليلاً في يد شيطانه وهواه ([3]).

ولذلك أرشدنا الحبيب ﷺ عن الأعمال التي يمحوا الله بها الخطايا، وهي أعمال تحتاج إلى صبر ومجاهدة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا**

---

[1] تحفة الأحوذي (١٥ ٨) .

[2] أثر أخرجه الإمام البيهقي في الزهد الكبير، فصل في ترك الدنيا ومخالفة النفس والهوى، (١٦٣/١/ ح ٣٦٨) بإسناد حسن . مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م .

[3] جامع العلوم والحكم (٤٨٩\١) .

بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ (١)، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ) (٢) .

قوله ﷺ "**يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا**" قال القاضي عياض: محو الخطايا كناية عن غفرانها، ويحتمل محوها من كتاب الحفظة ويكون دليلاً على غفرانها، وأصل الرباط: الحبس على الشيء؛ كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة، ومعناه أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم، فهذه الأعمال من جهاد النفس، وذلك لأن تلك الأعمال لما كانت تسد طرق الشيطان والهوى عن النفس وتقهرها وتمنعها من قبول الوساوس واتباع الشهوات فيغلب بها حزب الله وجنوده عدوه كانت هي المرابطة الحقيقية. والجهاد الأكبر جهاد الكفار وإن شرع للخروج عن النفوس والأولاد والأموال لإعلاء كلمة الله تعالى مع تكميل النفوس بخروجها عن مألوفاتها ومستلذاتها، لكنه لا يدوم زمنه وإنما يكون برهة ثم ينقضي، وتلك الأعمال دائمة الوجود، وجهاد العدو فرض كفاية، وجهاد النفس فرض عين (٣).

ولله درّ من يقول: كلّما عظم المطلوب في قلبك، صغرت نفسك عندك، وتضاءلت القيمة الّتي تبذلها في تحصيله، وكلّما شهدت حقيقة

---

(١) **الْمَكَارِهِ**: جمع مكره وهو المنشط، والمراد يتوضأ مع البرد الشديد والعلل التي يتأذى معها بمس الماء. [الفائق في غريب الحديث والأثر (٢٥٥/٣) للإمام الزمخشري. دار المعرفة بيروت – لبنان، ط / ٢] .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة ، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره (١/ ٢١٩/ح ٢٥١) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٢/ ١٤٣) ، تحفة الأحوذي (١٣٠/١) ، ودليل الفالحين (٦/ ٥٤٥) .

الرّبوبيّة وحقيقة العبوديّة، وعرفت الله وعرفت النّفس، وتبيّن لك أنّ ما معك من البضاعة لا يصلح للملك الحقّ، ولو جئت بعمل الثّقلين خشيت عاقبته وإنّما يقبله بكرمه وجوده وتفضّله. ويثيبك عليه أيضا بكرمه وجوده وتفضّله. وقال يحيى بن معاذ الرّازيّ: أعداء الإنسان ثلاثة: دنياه، وشيطانه، ونفسه، فاحترس من الدّنيا بالزّهد فيها، ومن الشّيطان بمخالفته، ومن النّفس بترك الشّهوات ([1]) .

([1]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٨/ ٣٣١٥) .

المبحث الثاني: التوبة، والتوبة في اللغة: الرجوع ، يقال تاب من ذنبه: أي رجع عنه، والتوبة ترك الذنب على أجمل الوجوه (١) . **وفي الشرع** : ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه، والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه أن يتدارك بالأعمال الصالحة، وفيها معنى طلب الوقاية والبعد عن شر ما يخافه الانسان في مستقبله من سيئات أعماله (٢).

وعرفها العلماء : بأنها الرجوع إلى الله تعالى بالتزام فعل ما يجب وترك ما يكره (٣).

والتوبة عند الإمام الغزالي مركبة من علم وحال وعمل، كل منهما سبب لما بعده؛ فالعلم بحرمة الذنب وكونه سببًا لسخط الله تعالى وعقابه يوجب الحال، أي يحدثه وهو الخوف وألم النفس وهذا يوجب العمل وهو ترك الذنب وتكفيره بالعمل الصالح (٤) .

واتفق العلماء على أن للتوبة شروطًا ثلاثة: فأولها: الإقلاع عن الذنب، والثاني: الندم وهو ركنها الأعظم، كما ورد في الحديث، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ (٥) قَالَ: سمعت النبيﷺ يقول:

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣٥٧\١) المفردات في غريب القرآن (٩٨\١) .

(٢) المفردات (٩٨\١) موسوعة أخلاق القرآن الكريم (٥٣\٢) .

(٣) موسوعة أخلاق القرآن (٢\ ٥٣) .

(٤) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي (١٤\ ٣) .

(٥) **ابنُ مَسْعُود:** هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن خزيمة بن الياس بن مضر، أبو عبد الرحمن الهذلي، كان من السابقين في الاسلام، ومن العشرة المبشرين ==

(النَّدَمُ تَوْبَةٌ) (١)، والثالث: أن يعزم على أن لا يعود إلى معصية أبدًا (٢) .

وزاد الإمام عَبْدُ اللهِ بْنُ المُبَارك في شروط التوبة: رد المظلمة إلى أهلها، وأداء ما ضيع من الفرائض، وأن يعمد إلى البدن الذي رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشأ له لحم طيب، وأن يذيق بدنه ألم الطاعة كما أذاقه لذة المعصية (٣) . ومما يدل على أن رد المظالم والتحلل منها شرط أصيل في التوبة ما جاء في الحديث **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ (٤) مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ**

==

بالجنة ، هاجر الهجرتين هجرة الحبشة والهجرة إلى المدينة، وقال ﷺ خذوا القرآن من أربعة: وذكر عبد الله بن مسعود، مات سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع . [الاستيعاب ٣/٩٩٤].

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة (٢\١٤٢٠\ح٤٢٥٢) وقال الإمام البوصيري في مصباح الزجاجة (٣\٣٠٨) هذا إسناد صحيح ، الحاكم في المستدرك ، كتاب التوبة والانابة (٤\١٢٧١ ح٧٦١٢) وقال أبو عبد الله الحاكم صحيح الإسناد، ووافقه الإمام الذهبي .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٩ \ ٧٣) .

(٣) فتح الباري (١١\١١٢) .

(٤) **فَلْيَتَحَلَّلْهُ** : التحلل والاستحلال ، طلبك من الرجل أن يجعلك في حل. [الفائق ١\٣١٢- النهاية ١\٤٣٠] .

بِقَدْرِ مَظْلَمَتِـهِ، وَإِنْ لَـمْ تَكُـنْ لَـهُ حَسَنَاتٌ أُخِـذَ مِـنْ سَـيِّئَاتِ صَـاحِبِهِ فَحُمِـلَ عَلَيْهِ)(١) .

فالله ﷻ يقبل توبة عبده، ويمحو عنه سيئاته، بل ويفرح بتوبة عبده أشد ما يكون، أخرج البخاري في صحيحه، عن **أَنَسٍ** ﷺ ، **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ : **(اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ، سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلاَةٍ)** (٢) .

قال الإمام القُرْطُبِيُّ (٣)**- رحمه الله-**: هذا مثل قصد به بيان سرعة قبول توبة عبده التائب، وأنه يقبل إليه بمغفرته ويعامله معاملة من يفرح بعمله، ووجه هذا المثل: أن العاصي بسبب معصيته وقع في قبضة الشيطان وأسره، وقد أشرف على الهلاك، فإذا لطف الله ووفقه للتوبة خرج من شؤم المعصية وتخلص من أسر الشيطان ومن المهلكة التي أشرف

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المظالم ، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها هل يبين مظلمته (١٨٦٥\٢ح ٢٣١٧) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات ، باب التوبة (١٢٣٢٥\١٥ح ٥٩٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها (٢١٠٥\١٤ح ٨(...)) .

(٣) **القُرْطُبِيُّ** : أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر، أبو العباس الأنصاري القرطبي المالكي، من كبار الأئمة، ولد بقرطبة سنة ٥٧٨هـ، وحدث بها وحدث بمصر، اختصر الصحيحين ثم شرح مختصر صحيح مسلم وسماه " المفهم "، مات بالإسكندرية سنة ٦٥٦هـ . ***[شذرات الذهب ٧\٤٧٣ - الوافي بالوفيات ١٧\٧٣]*** .

عليها، فأقبل الله عليه بمغفرته ورحمته، وإلا فالفرح الذي هو من صفات المخلوقين محال على الله ﷻ (١) .

قال العلماء: فرح الله هو رضاه. قال المازري: الفرح ينقسم على وجوه: منها السرور، والسرور يقابله الرضا بالمسرور به، فالمراد هنا: أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشد مما يرضى أحدكم إذا وجد ضالته بالفلاة، فعبر عن الرضا بالفرح تأكيداً لمعنى الرضا في نفس السامع ومبالغة في تقريره (٢) .

وهذا الفرح له ثمرة وفائدة: وهو الاقبال على الشيء المفروح به واحلاله المحل الأعلى، وهذا هو الذي يصح في حق الله تعالى، فعبر عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب في تسميتها الشيء باسم ما جاوره، أو كان منه بسببٍ، وذلك القانون جارٍ في جميع ما أطلقه الله تعالى على نفسه من الصفات التي لا تليق به كالغضب ، والرضى، والضحك، وغير ذلك (٣) .

فالحديث دل على أن الله تعالى يقبل توبة عبده ويفرح بعبده التائب، فإن العبد لا يخلو عن معصية، لو خلا عن معصية بالجوارح لم يخل عن الهم بالذنب بقلبه، وإن خلا عن ذلك لم يخل عن وساوس الشيطان بإيراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله، ولو خلا عنه لم يخل عن غفلة وقصور في العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله، وكل ذلك نقص يستوجب

---

(١) المفهم لِمَا أُشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي (١٧ ٥٨)، المكتبة التوفيقية القاهرة .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٧٣١٩) .

(٣) طرح التثريب للإمام العراقي (٢٢٨٨١٧) بتصرف .

التوبة والاستغفار، ولا يسلم أحد من هذا النقص وإنما الخلق متفاوتون في المقادير أما أصل ذلك فلا بد منه ([1]) .

قال تعالى ﴿ **قُلْ يَـٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۞ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ۞ وَاتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ﴾([2]) .

قوله تعالى " **لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ** " أي لا تيأسوا من مغفرته سبحانه وتفضله ﷻ ، على أن المغفرة مدرجة في الرحمة مستلزمه لها؛ لأنه لا يتصور الرحمة لمن لم يغفر له، وتعليل النفي بقوله " **إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** " والمراد بمغفرة الذنوب العفو عنها وعدم المؤاخذة بها في الظاهر والباطن وهو المراد بسترها، وقيل المراد بها: محوها من الصحائف بالقصد مع التجافي عنها، إنها الرحمة الواسعة التي تسع كل معصية كائنة ما كانت، دعوتهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله تعالى ([3]) .

والمغفرة تقتضي أسباب: فقوله ﷻ " **إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**" دعوة إلى تطلب أسباب هذه المغفرة، ولذلك أتبعها بقوله " **وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ**" ، فالتوبة الخالصة لله تعالى، واخلاص العمل لله، ولا يتحقق

([1]) مختصر منهاج القاصدين لأحمد بن قدامة المقدسي (١١\٢٢٨- ٢٢٩) بتصرف .

([2]) سورة الزمر : آية (٥٣ ، ٥٤، ٥٥) .

([3]) روح المعاني (١٢٤ \ ١٣) باختصار، وفي ظلال القرآن للشيخ / سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (١٥\٣٠٥٨) دار الشروق – بيروت – القاهرة ط \ السابعة عشر – ١٤١٢هـ .

ذلك إلا باتباع القرآن الكريم بإحلال حلاله وتحريم حرامه والتزام طاعته وتجنب معصيته ([1]) .

ولا بد لإتمام التوبة من **المراقبة**، المراقبة لله ﷻ والمراقبة لأحوال قلبه، فالمراقبة فيها معنى المراعاة والحفظ، وهي كما عرفها العلماء: علم القلب بمعرفة الرب تعالى . والمراقبة بالمعنى الأخلاقي: هي ملاحظة الإنسان نفسه في أعمالها وأقوالها وتحركاتها وخطراتها ليبقيها على الصراط المستقيم، لأن اهمال ملاحظة النفس يؤدي إلى الطغيان والفساد. ويرى الصوفية: أن المراقبة هي حالة للقلب يُثمرها نوع من المعرفة وهذه الحالة تُثمر أعمالا في الجوارح وفي القلب ([2]) .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم من أشد الناس مراقبة لأحوال قلوبهم، يظهر هذا جليًا في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم، عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ ﷺ ([3])، قَالَ: – وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ – قَالَ: **(لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى**

([1]) التفسير المنير د / وهبه الزحيلي (٣٧\١٢٤) ، والتحرير والتنوير (٤٣\١٢٤)، والبحر المحيط في التفسير (٢١١\٩) .

([2]) أخلاق القرآن الكريم: د/ أحمد الشرباصي (١/٨/١–٩)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام ابن القيم (٦٥/٢) .

([3]) **حَنْظَلَةُ الأُسَيِّدِيُّ**: حنظلة بْنُ الربيع بْنُ صيفي بْن رباح بْن الحارث بْن مخاشن بْن معاوية بْن شريف بْن جروة بْن أسيد بْن عمرو بْن تميم التميمي، يكنى أبا ربعي، كان يكتب للنبي ﷺ ، شهد القادسية، ونزل الكوفة، مات في خلافة معاوية . [أسد الغابة ٢/ ٨٤]

كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَافَسْنَا (١) الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ (٢)، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) (٣) .

فالصحابة لمَّا تقرر عندهم أن النفاق هو اختلاف السر والعلانية، خشى بعضهم على نفسه أن يكون إذا تغير عليه حضور قلبه ورقته وخشوعه عند سماع الذكر برجوعه إلى الدنيا والاشتغال بالأهل والأولاد والأموال أن يكون ذلك منه نفاقًا (٤) .

لكن رسول الرحمة ﷺ يُهدأ من روعهم ويعلمهم أن ذلك ليس نفاقا وإنما هي **(سَاعَةً وَسَاعَةً)** معناه: ساعة لقوة اليقظة، وساعة للمباح وإن

---

(١) **عَافَسْنَا** : المعافسة المعالجة والممارسة، والمداعبة . [النهاية في غريب الحديث والأثر ٣\ ٢٦٣] .

(٢) **الضِّيْعَات:** الصناعة والحرفة . [الفائق في غريب الحديث ٣/ ٥] .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، (٤/٢١٠٦/ح ٢٧٥٠) .

(٤) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٢٦٢) .

أوجبت بعض الغفلة وهذا لأن الإنسان لو حقق مع نفسه ما بقى؛ فلا بد للمتيقظ من التعرض لأسباب الغفلة ليعدل ما عنده، ومن أين يقدر على الأكل والشرب والجماع من يرى الأمر معاينة، وإن من الغفلة لنعمة عظيمة إلا أنها إذا زات أفسدت وإنما ينبغي أن تكون بمقدار ما يعدل ([1]) .

وعن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ)([2]) .

الْكَيِّسُ: هو العاقل المتبصر في الأمور الناظر في العواقب، وقوله " **مَنْ دَانَ نَفْسَهُ** " أي حاسب نفسه في أعمالها وأحوالها في الدنيا فإن كان خيرًا حمد الله ، وإن كان شرً تاب منها واستدرك ما فاته قبل أن يحاسب عليها في الأخرة .

قوله " **وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ** " فهو مع تفريطه في طاعة ربه اتبع شهواته بل وتمنى على الله أن يعفو عنه، وقد عبر عن الرجاء من غير طاعة بلفظ التمني إشارة إلى أن وقوعه قريب من المحال فهو يذنب ويتمنى الجنة من غير توبة واستغفار ([3]) .

([1]) كشف المشكل من حديث الصحيحين للإمام ابن الجوزي (٤/٢٣٠) .

([2]) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب ٢٥ (١٤\٦٣٨ح٢٤٥٩) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن، الحاكم في المستدرك، كتاب التوبة والانابة (١٤\٢٨٠ح٧٦٣٩) وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الإمام الذهبي .

([3]) تحفة الأحوذي (٣٣٢\٦) ، ومرقاة المفاتيح (٤٧٢\٩) .

وما أروع ما قاله الإمام الغزالي في كتاب الإحياء حين قال: " الساعات ثلاث ساعة مضت لا تعب فيها على العبد كيفما انقضت في مشقة أو رفاهية، وساعة مستقبلة لم تأت بعد لا يدري العبد أيعيش إليها أم لا؟ ولا يدرى ما يقضى الله فيها، وساعة راهنة ينبغي أن يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها ربه، فإن لم تأته الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذه الساعة وإن أتته الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من الاولى، ولا يطول أمله خمسين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته كأنه في آخر أنفاسه فلعله آخر أنفاسه وهو لا يدرى وإذا أمكن أن يكون آخر أنفاسه فينبغي أن يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة" (١) .

فالمراقبة أساس الأعمال القلبية كلها وعمودها الذي قيامها به، وعلامة المراقبة إيثار ما أنزل الله وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله (٢) .

ومما يقوي جانب المراقبة في صدر الانسان أن يترطب لسانه على قدر طاقته بذكر الله وذكر أسماء الله الحسنى التي تحيي فيه فضيلة المراقبة مثل اسم الله ﷻ " الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير" وأن يطيل التفكر والتدبر فيها، والتأثر بها فمن عقل معاني هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها، بسقت في صدره شجرة المراقبة (٣) .

---

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي (٤/ ٤٠٣) .

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٦٦) .

(٣) أخلاق القرآن الكريم (١/ ١١) .

وقد قدم لنا النبي ﷺ قاعدة هامة هي أساس جهاد النفس، وأساس المراقبة، وهي أن تكون على علم يقيني بأن الله تعالى مطلع عليك ويراك وإن لم تكن تراه، أخرج البخاري في صحيحه، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: الإِسْلاَمُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ المَرْأَةُ رَبَّتَهَا، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَ الحُفَاةُ العُرَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ﴾ (١) ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ. فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ) (٢) .**

والشاهد من الحديث قوله ﷺ **(الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)** وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود، وهذا القدر من الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها النبي ﷺ لأنا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه

---

(١) سورة لقمان : آية (٣٤) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى { إن الله عنده علم الساعة} لقمان: ٣٤، (٤/١٧٩٣/ح ٤٤٩٩) .

سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت، واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن الوجوه إلا أتى به، ومقصود الحديث: الحث على الاخلاص في العبادة ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى في إتمام الخشوع والخضوع .

قال الإمام النووي: وهذا القدر من الحديث أصل عظيم من أصول الدين، وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين وهو عمدة الصديقين وبغية السالكين وكنز العارفين، ودأب الصالحين، وقد ندب أهل التحقيق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعًا من التلبس بشيء من النقائص احترامًا لهم واستحياءً منهم، فكيف بمن لا يزال الله مطلعًا عليه في سره وعلانيته؛ هل يأتي شيء من المعاصي؟ . ولذلك قال بعض العارفين: اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك . وقال بعضهم: خفِ الله على قدر قدرته عليه واستحي منه على قدر قربه منك (١) .

(١) صحيح مسلم بشرح الإمام النووي (١٩٣/١) ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري (١٤٥/١- ١٤٦) .

المبحث الثالث : ذكر الله ﷻ :

الذّكر في اللغة: ضدّ النّسيان، كما يطلق الذّكر على معان أخر منها: الصّلاة لله تعالى، والدّعاء إليه، ويطلق أيضا على الطّاعة، والشّكر، والدّعاء، والتّسبيح، وقراءة القرآن، وتمجيد الله وتهليله وتسبيحه والثّناء عليه بجميع محامده، والذّكر أيضا: الكتاب الّذي فيه تفصيل الدّين ووضع الملل، وكلّ كتاب من الأنبياء ذكر، ومنه قوله تعالى ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ** ﴾ (١)، وحمل على خصوص القرآن وحده أيضا (٢) .

واصطلاحا: التّخلّص من الغفلة والنّسيان، ويقول الإمام الرّاغب: "الذّكر تارة يقال ويراد به هيئة للنّفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وتارة يقال لحضور الشّيء القلب أو القول، ولذلك قيل الذّكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللّسان" (٣) .

وأفضل الذكر تلاوة القرآن فإن فيه شفاء وصلاح للقلوب، قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (٤) .

---

(١) سورة الحجر: آية (٩) .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣٥٨\٢) ، تاج العروس للزبيدي (٣٧٦\٦- ٣٧٨). باختصار.

(٣) المفردات للراغب (١٨٠\٢) .

(٤) سورة يونس : آية (٥٧) .

فالقرآن جعله الله شفاء للمؤمنين يستشفون بمواعظه من الأدواء العارضة لصدورهم من وساوس الشيطان وخطراته (١) .

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ (٢)، **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (يَقُولُ الرَّبُّ ﷻ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ)** (٣) .

والمعنى: أن من اشتغل بقراءة القرآن أعطاه الله مقصوده ومراده وأحسن مما يعطى الذين يطلبون حوائجهم، وفي هذا المقام كمال التفويض والتسليم بالقضاء على وجه الرضا . وقوله " **وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ** " هذه الكلمة لعلها خارجة مخرج التعليل لما تقدمها من أنه يعطي المشتغل بالقرآن أفضل ما يعطي السائلين. ووجه التعليل أنه لما كان كلام الرب سبحانه وتعالى فائقا عل كل كلام كان أجر المشتغل به فوق كل أجر (٤) .

---

(١) تفسير الإمام الطبري (١/ ٦٧) .

(٢) **أَبُو سَعِيد:** سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاريّ الخزرجيّ، أبو سعيد الخدريّ ، مشهور بكنيته، استصغر بأحد، كان من أفاضل الصحابة وحفظ حديثا كثيرًا، كان من أفقه أحداث الصحابة، مات سنة ٧٤هـ، وقيل ٦٤، وقيل:٦٣هـ . [الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٦٥] .

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن ، باب ٢٥ (٥/١٨٤/ح٢٩٢٦) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب . الدرجة : اسناده حسن .

(٤) تحفة الأحوذي (٧/٣٤٤) ، ومرقاة المفاتيح (٥/١٨٠٢) .

وقد أثنى الله ﷻ على الذاكرين والذاكرات ووعدهم بالأجر العظيم والجزاء الجزيل، قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (١) ، ﴿ **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (٢) . والذكر ذكران: ذكر الله عند أوامره ونواهيه، والثاني : ذكر باللسان، وكلاهما فيه الأجر؛ إلا أن ذكر الله عند أمره ونهيه بأن يفعل الذاكر ما أمر به وينتهي عما نُهي عنه أفضل من ذكر الله باللسان ومخالفة أمره ونهيه، والفضل كله والشرف والأجر في اجتماعهما. فذكر الجوارح يكون بمنع اليد عن البطش، ومنع الرجل عن المشي إلى الحرام، وذكر الأذن بالامتناع عن سماع الغيبة والنميمة وما إلى ذلك، فذكر الجوارح يكون بامتناعها عن كل ما يغضب الله تعالى (٣) .

وقد بين لنا النبي ﷺ منزلة الذكر وفضله، فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ (٤)، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا**

---

(١) سورة الأنفال: آية (٤٥) .

(٢) سورة الأحزاب : آية (٣٥) .

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ١٣٧) بتصرف .

(٤) **أبُو الدَّرْدَاء:** هو عويمر بن عامر، وقيل: عويمر بن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس بن أمية بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، أبو الدرداء الأنصاري، مشهور بكنيته، أسلم يوم بدر، وشهد أحد وأبلى فيها، وشهد المشاهد كلها، وقيل: أول مشاهده الخندق، مات سنة ٣٢هـ ، وقيل مات في خلافة عثمان . [الاصابة ٤/٦٢٢- أسد الغابة ٤/ ٣٠٦] .

عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) (١) .

فالذكر عبودية القلب واللسان وهي غير مؤقته، بل هم يؤمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كل حال قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، عَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: **(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ)** (٢)

فكما أن الجنة قيعان وهو غراسها فكذلك القلوب بور وخراب والذكر عمارتها وأساسها؛ فهو جلاء القلوب وصقالها ودواؤها إذا غشيها اعتلال، وكلما ازداد الذاكر في ذكره استغراقًا ازداد المذكور محبة إلى لقائه واشتياقًا. بالذكر يزول الوقر عن الأسماع، والبكم عن الألسن، وتنقشع الظلمة عن الأبصار. والذكر باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين العبد ما لم يغلقه العبد بغفلته (٣) .

والحديث من أدلة فضل الذكر وأنه من أعظم أسباب النجاة من مخاوف عذاب الآخرة وهو أيضًا من المنجيات من عذاب الدنيا ومخاوفها

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر (٥\٤٥٧ح٣٣٧٧)، الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح (١\٦٧٣ح ١٨٢٥) وقال أبو عبد الله الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الإمام الذهبي .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، (١/٢٨٢/ح ٣٧٣) .

(٣) مدارج السالكين (١٢\٤٤٠- ٤٤١) .

ولذا قرن الله تعالى الأمر بالثبات لقتال أعداءه وجهادهم بالذكر ([1]) كما قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ ([2]) .

ومن خصائص الذكر أنه غير مؤقت بل ما من وقت إلا والعبد مأمور بذكر الله ﷻ إما فرضًا وإما ندبً، فالصلاة وإن كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الأوقات، والذكر مستدام في عموم الحالات، قال تعالى ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ ([3]) وهذه الهيئات الثلاثة هي غالب ما يكون عليه المرء فاستُعملت والمراد بها جميع أحواله ([4]) .

وعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ**) ([5]) .

وذلك لأن الذي يذكر الله تعالى قد أحيا الله قلبه بذكره وشرح له صدره فكان كالحي، وأما الذي لا يذكر الله فإنه لا يطمئن قلبه والعياذ بالله ولا ينشرح صدره فهو كمثل الميت، وهذا مثل ينبغي للإنسان أن يعتبر به

---

[1] سبل السلام (٢/٧٠٠) .

[2] سورة الأنفال: آية (٤٥) .

[3] سورة آل عمران : آية (١٩١) .

[4] الرسالة القشيرية (٤٩٥) .

[5] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ ، (١٥\١٢٣٥٣ح٦٠٤٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في البيت (١١\١٥٣٩ح ٧٧٩) .

وأن يعلم أنه كلما غفل عن ذكر الله ﷻ فإنه يقسو قلبه وربما يموت قلبه والعياذ بالله (١) .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ(٢)، فَقَالَ: سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ. قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ)** (٣) . سبق المفردون إلى مرضات المولى، والدرجات العلا، والشهود الأكمل، والحال الأفضل(٤).

والمراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد والتهليل. والذكر بالقلب التفكر في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكاليف من الأمر والنهي حتى يطلع على أحكامها في أسرار مخلوقات الله، والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة في الطاعات. وقال بعض العارفين: والذكر على سبعة أنحاء: ذكر العين بالبكاء، وذكر الأذنين الاصغاء، وذكر اللسان بالثناء، وذكر اليدين بالعطاء، وذكر البدن بالوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضا (٥) .

---

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٥١٧\٥) .

(٢) **جُمْدَانُ** : جبل بين ينبع والعيص على ليلة من المدينة ، وقيل جمدان وادي بين ثنية غزال وأمج ، وأمج من أعراض المدينة . [معجم البلدان ١٦١\٢] .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب الحث على ذكر الله تعالى، (٢٠٦٢\١٤ح٢٦٧٦) .

(٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٢٣٤\١٧) .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١١\ ٢٢٧) .

وعَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ ﷺ (١)، أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ ﷻ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)** (٢) .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ (٣)، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، **قَالَ: (لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)**(٤).

والمراد بشرائع الإسلام النوافل لأن الفرائض لا يغني عنها شيء إلا الإتيان بها، فأما النوافل إذا شق على الانسان بعضها فالذكر قد يسد ما قصر فيه العبد (٥).

---

(١) **الأَغَرَّ أَبُو مُسْلِمٍ** المدني نزل الكوفة، روى عن: أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وكانا قد اشتركا في عتقه، وعنه : هلال بن يساف وطلحة بن مصرف وغيرهم، وثقة العجلي وابن حبان والبزار، ووثقه الحافظ ابن حجر. [تهذيب التهذيب ٣٦٥/١] .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، (١٢٠٧٤\١٤ح ٢٧٠٠)

(٣) **عبد الله بن بسر** المازني، من مازن بن منصور بن عكرمة، يكنى أبا بسر، وقيل: أبا صفوان، صلى القبلتين ودعا له رسول الله ﷺ ، وروى عنه الشاميون، مات سنة ٨٨هـ وهو ابن أربع وتسعين سنة ، وقيل مات بحمص سنة ٩٦ وهو ابن مائة سنة ، وهو أخر من مات بالشام من الصحابة . [أسد الغابة ١٨٥/٣] .

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر (١٤٥٧\٥ح ٣٣٧٥) ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب. الدرجة : إسناده حسن .

(٥) شرح رياض الصالحين للإمام ابن عثيمين (٥/ ٥٢٠) .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا. قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: حِلَقُ الذِّكْرِ)** (١) .

قوله ﷺ **(إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ)** رياض: جمع روضة وهي أرض مخضرة بأنواع النبات، والمراد بها مجالس الذكر ومواضعه؛ فهو من باب تسمية الشيء باسم ما يؤل إليه أو بما يوصل إليه وهو كناية عن أخذ الحظ الأوفر والنصيب الأوفى من الذكر لكونه سببًا في دخول الجنة (٢).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**(إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ(٣) كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا جِلَاؤُهَا؟ قَالَ: ذِكْرُ الْمَوْتِ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ)**(٤). فأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده لأن ذكر القلب يثمر المعرفة ويهيج المحبة ويثير الحياء ويبعث على المخافة ويدعو إلى المراقبة ويزع عن التقصير في الطاعات والتهاون في المعاصي والسيئات، وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئاً منها فثمرته ضعيفة (٥).

وأخرج مسلم في صحيحه عن **أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ**

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر (٥\٥٣٢\ح ٣٥١٠) ، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. الدرجة : إسناده حسن.

(٢) مرقاة المفاتيح (٧ / ٥٠٥) .

(٣) **تَصْدَأُ** : الصدأ هو أن يركبها الرين بمباشرة المعاصي والآثام فيذهب بجلائها ، كما يعلوا الصدأ وجه المرآة والسيف . [النهاية ٣/١٥] .

(٤) أخرجه الإمام الشهاب القضاعي في مسنده (٢\١٩٨/ح ١١٧٨) بإسناد صحيح .

(٥) الوابل الصيب من الكلم الطيب ص (٧٦) .

ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْت إِلَيْهِ ذِرَاعًا(١)، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا(٢)، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً (٣)) (٤) .

(وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي) هذه معية خاصة تفيد عظمة ذكره تعالى وأنه مع ذاكره برحمته واعانته والرضا بحاله. فمن ذكره تعالى بالتنزيه والتقديس سرًا ذكرته بالثواب والرحمة سرًا، وقيل : ذكرته بثواب لا أُطلع عليه أحد، ومن ذكرني جهرًا ذكرته بثواب أُطلع عليه الملاء الأعلى . وقيل: معناه اذكروني بالتعظيم أذكركم بالإنعام، فمن ذكره وهو خائف آمنه، ومن ذكره وهو مستوحش آنسه (٥) .

قال الإمام القرطبي في قوله(**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**): معناه ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن المجازاة عند فعل العبادات بشروطها تمسكًا بصادق وعده. ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه موقنًا أن الله تعالى يقبله ويغفر له،

---

(١) **ذِرَاعًا** : الذراع من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى . *[غريب الحديث لإسحاق الحربي ١/٢٧٧]*

(٢) **بَاعًا** : الباع والبوع سواء وهو قدر مد اليدين وما بينهما من البدن . *[النهاية ١/١٦٢].*

(٣) **الهَرْوَلةُ** : هو ضرب من المشي السريع وهو دون العدو ، وهو كناية عن سرعة إجابة الله تعالى وقبول توبة عبده ولطفه ورحمته . *[نفس المرجع ٥/٢٦١] .*

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب (وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ) سورة آل عمران: ٢٨ (١٢٦٩٤\١٦ ح ٦٩٧٠) مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله تعالى (١٤\ ١٢٠٦١ح ٢٦٧٥) .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٤٢٨) ، وسبل السلام (٢/ ٦٩٩) .

لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد، فإن اعتقد وظن أن الله لا يقبلها وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله تعالى وهو من الكبائر، ومن مات على ذلك وكِل إلى ما ظن، وأما من ظن المغفرة مع الاصرار على الذنوب فهذا محض الجهل والغرور(١) .

وذكر الإمام ابن القيم – رحمه الله– أكثر من مائة فائدة لذكر الله تعالى، نذكر جملة منها :

- أنه يطرد الشيطان ، ويقمعه، ويكسره .
- أنه يرضي الله ﷻ .
- أنه يزيل الهم والغم عن القلب ، ويجلب الفرح والسرور .
- أنه يورث المحبة التي هي روح الإسلام ، وقطب رحىٰ الدين ومدار السعادة والنجاة، وقد جعل الله لكل شيئًا سببًا ، وجعل سبب المحبة دوام الذكر، فمن أراد أن ينال محبة الله ﷻ فليلهج بذكره، فالذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم .
- أنه يورثه ذكر الله تعالى له، كما قال تعالى ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** ﴾ (٢) ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفىٰ بها فضلاً وشرفًا، وقال النبي ﷺ فيما يروي عن ربه ﷻ (ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم) .

---

(١) المفهم للإمام القرطبي (١٧ ٣٥) .

(٢) سورة البقرة : آية (١٥٢) .

- الذكر فيه حياة القلب وجلائه من صدئه، وكل شيء له صدأ فصدأ القلب الغفلة والهوى وجلاؤه التوبة والذكر والاستغفار.
- أن الذكر يحط الخطايا ويذهبها، فإنه من أعظم الحسنات والحسنات يذهبن السيئات .
- أنه يزيل الوحشة بين العبد وربه، فإن الغافل بينه وبين الله تعالى وحشة لا تزول إلا بالذكر ([1]) .

([1]) الوابل الصيب من الكلم الطيب للإمام ابن القيم (١/٤٠- ٤٤) باختصار .

المبحث الرابع: ذكر الموت :

قال تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (١). وقال ﷻ ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٢).

اعلم أن خطر الموت عظيم، وإنما غفل الناس عنه لقلة فكرهم وذكرهم له، ومن يذكره إنما يذكره بقلب غافل فلهذا لا ينجع فيه ذكر الموت.

والناس على أقسام في ذكر الموت : فإما منهمك في الدنيا مكب عليها، أو تائب مبتدئ، أو عارف منتبه. فأما المنهمك فلا يذكره، وإن ذكره فيذكره لتأسف على دنياه، وهذا لا يزيده ذكر الموت من الله تعالى إلا بعدًا. وأما التائب فإنه يكثر ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية، فيفي بتمام التوبة، وربما يكره الموت خيفة أن يختطفه قبل تمامها أو قبل إصلاح الزاد، فإنه إنما يخاف لقاء الله لقصوره وتقصيره، فهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلاً بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه. وأما العارف فإنه يذكر الموت دائمًا، لأنه موعد لقاء الحبيب وهو لا ينسى موعد لقاء حبيبه، وهذا في الغالب يستبطئ مجيء الموت ويحبه ليتخلص من دار العاصين، وينتقل إلى جوار رب العالمين (٣)

---

(١) سورة آل عمران : آية (١٨٥) .

(٢) سورة الجمعة : آية (٨) .

(٣) مختصر منهاج القاصدين ، للإمام المقدسي ، ص (٣٥٢- ٣٥٤) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَّاتِ، فَمَا ذَكَرَهُ عَبْدٌ قَطُّ وَهُوَ فِي ضِيقٍ إِلَّا وَسَّعَهُ عَلَيْهِ، وَلَا ذَكَرَهُ وَهُوَ فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهُ عَلَيْهِ)** (١)

وأخرج الإمام الترمذي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **(أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ)** يَعْنِي الْمَوْتَ) (٢).

فحق العاقل أن يكثر ذكر الموت ومن أكثر ذكر الموت أُكرم بثلاثة أمور: القناعة بما رزق الله، والمبادرة بالتوبة، والنشاط في العبادة، ومن نسيه عوقب بثلاثٍ: تسويف في التوبة ، وترك الرضا بالكفاف ، والتكاسل في العبادة . وقيل: ذكر الموت يطرد فضول الأمل ويقلل غرور المُنَى ويهون المصائب ويحول بين الإنسان والطغيان (٣) .

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا جِلَاؤُهَا؟ قَالَ: ذِكْرُ الْمَوْتِ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ)** (٤).

---

(١) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه ، فصل في ذكر الموت، ذكر العلة التي من أجلها أمر بالاكثار من ذكر الموت (٧/٢٦٠/ح٢٩٩٣) ، والشهاب القضاعي في مسنده (١٣٩١١ح٦٦٨) بإسناد حسن .

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت (١٤ ١٥٥٣ح٢٣٠٧) وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح غريب .

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة ، للإمام الراغب الأصبهاني (١/٢٣١) دار السلام – القاهرة ٢٠٠٧م ، والعاقبة في ذكر الموت (١/٤٠) للإمام ابن الخراط الأندلسي، دار الأقصى – الكويت ، ط/ الأولى ١٩٨٦م .

(٤) تقدم تخريج الحديث في ص (٤٠) .

عَنْ عَمَّارٍ ([1])، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: (**كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى، وَكَفَى بِالْعِبَادَةِ شُغُلًا**) ([2]) .

والموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى وأعظم منه الغفلة عنه والإعراض عن ذكره وقلة التفكير فيه وترك العمل له وأن فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن افتكر، فاليوم في الدور وغدًا في القبور ([3]) .

وقَالَ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ ([4]) في قوله تعالى: ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ**﴾ ([5]) ، قَالَ: يَعْنِي أَنَّهُ يُلِينُ الْقُلُوبَ بَعْدَ قَسْوَتِهَا ([6]) .

([1]) **عَمَّارُ بنُ يَاسِر** بْن عَامِر بْن مَالِك بْن كنانة بْن قيس بْن الحصين بْن الوذيم بْن ثعلبة بْن عوف بْن حارثة بْن عَامِر الأكبر بْن يام بْن عنس بْن مالك بْن أدد بْن زَيْد بْن يشجب المذحجي ثُمَّ العنسي، أَبُو اليقظان وهو من السابقين الأولين إِلَى الْإِسْلَام، أمه سمية أول من استشهد في سبيل الله، هو وأبوه وأمه من السابقين، وعذبوا في الله عذابًا شديدًا، وقال لهم رسول الله ﷺ صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة، استعملة عمر على الكوفة ، وقتل يوم صفين سنة سبع وثلاثين هـ، وهو ابن ٩٣سنة وقيل٩١ سنة .[أسد الغابة٤/١٢٢].

([2]) أخرجه الإمام الشهاب القضاعي في مسنده (١٣٠٢\٢ح ١٤١٠) بإسناد ضعيف .

([3]) فيض القدير للإمام عبد الرؤوف المناوي (٣/٥) المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط/ الأولى ١٣٥٦.

([4]) **صَالِحٌ الْمُرِّيُّ** الزاهد، واعظ أهل البصرة، أبو بشر بن بشير القاص. روى عن الحسن، وقتادة، وأخرين، روى عنه: عفان، ومسلم بن إبراهيم، وأخرون، قال يحيى: ليس به بأس، وقال أبو داود: لا يكتب حديثه، وعن ابن معين : ضعيف، وقال الدارقطني: ضعيف ، مات سنة ١٧٢ هـ . [سير أعلام النبلاء ١٤٩/٧– تهذيب التهذيب ٣٨٢/٤] .

([5]) سورة الحديد : أية (١٧) .

([6]) أخرجه الإمام ابن المبارك، ونعيم ابن حماد في الزهد (١٨٨\١ح ٢٦١) بإسناد ضعيف .

قال العلماء رحمة الله عليهم: ليس للقلوب أنفع من زيارة القبور وخاصة إن كانت قاسية فعلى أصحابها أن يعالجوها بأربعة أمور:

أحدها: الإقلاع عما هي عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكر، والتخويف والترغيب، وأخبار الصالحين. فإن ذلك مما يلين القلوب وينجع فيها.

والثاني: ذكر الموت من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات، يروى أن امرأة شكت إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قساوة قلبها. فقالت لها: أكثري من ذكر الموت يرق قلبك. ففعلت ذلك فرق قلبها. فجاءت تشكر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. قال العلماء: تذكر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح بالدنيا ويهون المصائب فيها ([1]) .

عن مَالِكٍ ([2]) قَالَ: قِيلَ لِلرَّبِيعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ ([3]): أَلَا تَجْلِسُ فَتُحَدِّثُ؟ قَالَ: (إِنْ ذُكِرَ الْمَوْتُ إِذَا فَارَقَ قَلْبِي سَاعَةً أَفْسَدَ عَلَيَّ قَلْبِي. قَالَ مَالِكٌ: وَلَمْ أَرَ رَجُلًا أَظْهَرَ حُزْنًا مِنْهُ) ([4]) .

([1]) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الأخرة (١٣٢- ١٣٣) .

([2]) **مالك:** هو شيخ الإسلام حجة الأمة، إمام دار الهجرة، مالك بن أنس بن أبي عامر الاصبحي المدني، صاحب التصانيف، منها الموطأ ، ولد سنة ٩٣هـ ، ومات سنة ١٧٩هـ . [سير أعلام النبلاء ١٥٠/٧] .

([3]) **الربيع بن ابي راشد** ، أخو جامع بن أبي راشد، من أهل الكوفة، قال العجلي: كوفي ثقة صالح. [الثقات للعجلي ١٥٦/١] دار الباز للنشر، ط/ الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

([4]) اثر أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٧٦/٥) ، وأبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم(٧/ ١٩٩/ ح٣٠٩٨) بإسناد صحيح .

أمـا الثالـث: مشـاهدة المحتضـرين فـإن النظـر إلـى الميـت ومشـاهدة سكراته يطـرد عـن القلـوب مسـراتها ويبعـث علـى الاجتهـاد فـي الطاعـات.

والرابع: زيارة القبور (١) .

من فوائد تذكر الموت:

(١) إنّ تذكّر الموت بصورة دائمة يجعل المسلم يعطي كلّ لحظة حقّها من الواجب، ويبتعد عن المخالفات الشّرعيّة. بما أنّ الموت حتم على كلّ حيّ وتبدأ بعده مرحلة السّؤال والحساب فلا بدّ من التّذكّر والتّدبّر قبل فوات الأوان.

(٢) كثير من النّاس وعلى مرّ التّاريخ يسعفهم الله بالحظّ ويمدّ لهم الأسباب فتتوفّر لهم الحماية الصّحّيّة والسّعادة الدّنيويّة فيستبعدون ذكر الموت من حسابهم فيبطشون ويتجبّرون ثمّ تقع الطّامّة عليهم فلا يجدون عدلا ولا صرفا وهؤلاء لا ينبغي أن يغترّ بما هم فيه.

(٣) أحزم النّاس وأملكهم لشأنه أكثرهم ذكرا واستعدادا للموت.

(٤) تـذكّر المـوت يـدفع المـرء إلـى الحيـاء مـن الله فـلا يقـارف المعصية.

(٥) إنّ من أشدّ الحياء من الله ﷻ تذكّر الموت والعمل لما بعده.

(٦) موت المسلم وغسله وتكفينه والصّلاة عليه وحمله إلى المقابر ودفنه كلّها مظاهر تذكير وإنذار لكلّ أحد بأنّ هذا مصيره ولا يأخذ معه إلّا ما قدّم من خير أو شرّ، فيجتهد المرء في الأعمال الصالحة (٢) .

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الأخرة (١٣٢-١٣٣) باختصار .

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٣/ ٩٦٧) .

المبحث الخامس: صحبة الصالحين :

صحبة الصالحين هي سعادة هذه الدنيا والأخرة . يجب على كل مسلم أن يحرص على صحبة الصالحين الذين يعينون على طاعة الله ﷻ ، وأن يبتعد كل البعد عن رفقاء السوء الذين هم أصل كل شر وبلاء فهم يؤذون صديقهم في الدنيا والأخرة وقد حذر القرآن الكريم من رفقاء السوء لأنهم لا نفع يرجى منهم في الدنيا ولا في الأخرة قال تعالى ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۞ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۞ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا** ﴾ (١) .

هذا بخلاف الصحبة الصالحة ورفقاء الخير الذين يعينون الإنسان على فعل الطاعات والخير فإن في صحبتهم الخير كله في الدنيا والأخرة وهذا ظاهر جلي في قوله تعالى ﴿ **الْأَخِلَّاءُ** (٢) **يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۞ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**﴾(٣)

وقد ضرب رسول الله ﷺ مثلا بصحبة الصالحين وبَيَّنَ ضروب النفع التي تعود على من صحبهم، كما أوضح ما يعود على الإنسان من رفقة السوء أخرج الإمام البخاري في صحيحه: عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ**

---

(١) سورة الفرقان : أية (٢٧-٢٩) .

(٢) **الْأَخِلَّاءُ**: الخُلة الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه . [النهاية ٢/٧٢] .

(٣) سورة الزخرف : أية (٦٧-٦٨) .

وَكِيرِ(١) **الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً)** (٢) .

والحديث فيه استحباب من يُنال بمجالسته الخير من ذكر الله وتعلم الخير وفعال البر، والحاصل أن الصحبة تؤثر فإن صحبة الصالحين والعلماء ومجالستهم تنفع في الدنيا والآخرة ولذلك قال تعالى **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾** (٣) .

وأن صحبة الفاسقين وأهل السوء تضر الإنسان في الدنيا والأخرة (٤)، قال تعالى: **﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً**

لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (٥)

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ (٦) .

واشتمل هذا الحديث على الحث على اختيار الأصحاب الصالحين، والتحذير من ضدهم. ومثَّلَ النبي ﷺ بهذين المثالين، مبينا أن الجليس

---

(١) **كِيرِ الحَدَّادِ** : الكير بناء من طين، وقيل: هو الزق الذي ينفخ به النار. [النهاية ٢١٧/٤] .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك ، (١٧٤١\٢ح ١٩٩٥) .

(٣) سورة التوبة : آية (١١٩) .

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داوود (١٢٩/١٢) ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٢٢٦\٣) .

(٥) سورة الأنفال : (٢٥) .

(٦) سورة هود : (١١٣) .

الصالح جميع أحوالك معه وأنت في مغنم وخير، كحامل المسك الذي تنتفع بما معه من المسك: إما بهبة، أو بعوض. وأقل ذلك: مدة جلوسك معه، وأنت قرير النفس برائحة المسك. فالخير الذي يصيبه العبد من جليسه الصالح أبلغ وأفضل من المسك الأذفر، فإنه إما أن يعلمك ما ينفعك في دينك ودنياك، أو يهدي لك نصيحة، أو يحذرك من الإقامة على ما يضرك. فيحثك على طاعة الله وبر الوالدين، وصلة الأرحام، ويبصرك بعيوب نفسك، ويدعوك إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها بقوله وفعله وحاله. فإن الإنسان مجبول على الاقتداء بصاحبه وجليسه ([1]) .

وأقل ما تستفيده من الجليس الصالح – وهي فائدة لا يستهان بها – أن تنكف بسببه عن السيئات والمعاصي، رعاية للصحبة، ومنافسة في الخير، وترفعًا عن الشر، وأن يحفظك في حضرتك ومغيبك، وأن تنفعك محبته ودعاؤه في حال حياتك وبعد مماتك، وأن يدافع عنك بسبب اتصاله بك، ومحبته لك.

ولله در القائل:

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ ** فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارَنِ يَقْتَدِي

إذَا كُنْت فِي قَوْمٍ فَصَاحِبْ خِيَارَهُمْ ** وَلَا تَصْحَبْ الْأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي([2])

([1]) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار (١٣٩-١٤٠) .

([2]) العقد الفريد (١٧٩/٢) للإمام أبو عمر شهاب الدين، أحمد بن عمر بن عبد ربه الأندلسي .

وقال لقمان لابنه:(**يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ، وَزَاحِمْهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ، كَمَا يُحْيِي اللَّهُ الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِوَابِلِ** (١) **السَّمَاءِ**) (٢) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: (**الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**) (٣) .

قوله ﷺ مَنْ يُخَالِلْ: من الْمخَالةِ وَهي الْمُصَادقَة وَالْإِخاء فمن رَضي دينه وَخُلُقَهُ خَالَلهُ ومن لَا تجنبه فإن الطباع سراقة والصحبة مؤَثرة فِي إِصْلَاح الْحال وَإِفساده . قال الإمام الْغَزَالِيُّ: مجالسة الحريص وَمخالطته تحرك الحرص وَمجالسة الزاهد ومخاللته تزهد في الدنيا لِأَن الطِّباع مجبولة على التشبه والاقتداء، بل الطبع من حيث لا يدري (٤) .

وقد ندب العلماء إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعًا من التلبس بشيء من النقائص احترامًا لهم واستحياءً منهم، فكيف بمن لا يزال

---

(١) **بِوَابِل** : وابل السماء المطر العظيم . [مشارق الأنوار ٢/٢٧٧- للإمام عياض بن موسى] المكتبة العتيقة .

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ، كتاب العلم، باب ما جاء في طلب العلم (٢\١٠٠٢\ح ١) ، الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١\٤٣٨\ح ٦٧٦) بإسناد صحيح .

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس (١٤\١٢٥٩\ح٤٨٣٣) بإسناد: حسن

(٤) تحفة الأحوذي (٦/٢٤٦) .

الله مطلعًا عليه في سره وعلانيته ([1]) . وقد قيل: الناس في الخير أربعة: منهم من يفعله ابتداءً، وَمنهم من يفعله اقتِداء، ومنهم من يتركه استحسانا، ومنهم من يتْركه حرمانا. فمن فعله ابتِداء فهو كريم، ومن فعله اقْتِداءً فهو حكيم، ومن تَركه استحسانا فهُو رديء، ومن تركه حرمانا فهو شقي ([2]) .

وأخرج البخاري في صحيحه، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)** ([3]) . إذا كان هذا في صحبة الخلق فيما بينهم فكيف بمن أحب الله وقدم محبته وخشيته على كل شيء؟ وكونه معه لا يستلزم مساواته في المنزلة وعلو مرتبته لأن ذلك متفاوت بتفاوت الأعمال الصالحة، والمعية تحصل بمجرد في شيء ما ولا تلزم في جميع الأشياء فإذا اتفق أن الجميع دخلوا الجنة صدقت المعية وإن تفاوتت الدرجات ([4]) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ. فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ. قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ:**

([1]) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ١٤٦) .

([2]) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٠٧) .

([3]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب الحب في الله (١٢٢٥٣١٥ح ٥٨١٧) .

([4]) دليل الفالحين (٢٠٤/٢) .

فَيَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا ، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً. قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ) (١) .

قوله **(لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ)** هذه الجملة لبيان المقتضى لكونهم أهل الكمال. وفي هذه العبارة مبالغة في نفي الشقاء عن جليس الذاكرين، فلو قيل لسعد بهم جليسهم لكان ذلك في غاية الفضل؛ لكن التصريح بنفي الشقاء أبلغ في حصول المقصود (٢)

ويستفاد من الحديث: فضل ذكر الله ﷻ وتسبيحه وتهليله، وأن جليسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله به عليهم إكرامًا لهم ولو لم يشاركهم في أصل الذكر، أمرالله تعالى العبد بذكره وترغيبه فيه؛ ليكون ذلك سببًا لمغفرته تعالى ورحمته إياه لقوله تعالى (**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**) وذكر الله تعالى للعبد رحمة له.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب، باب فضل ذكر الله عز وجل ، (١٥\٢٣٥٣\ح ٦٠٤٥) .

(٢) فتح الباري (١١\٢٣١-٢٣٢) .

وقال بعض العلماء: الذكر الحاصل من بني آدم أشرف وأعلى من الذكر الحاصل من الملائكة لحصول ذكر الآدميين مع كثرة الشواغل ووجود الصوارف وصدوره في عالم الغيب بخلاف الملائكة ([1]) .

[1] شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠\١٣٧) وفتح الباري (١١\٢٣٢) .

الخاتمة وأهم نتائج البحث

- القلب أشرف ما في الانسان، وقد خلق لمهمة عظيمة؛ إذ القلب موطن الايمان الحق من التصديق واليقين والاخلاص، والمحبة . فهو الذي يدير حركة الانسان كله في أفعاله وأقواله . فالقلب إذ لم يقم بالمهمة التي خلق من أجلها استحق العقاب .
- الذنب لا يخلوا من عقوبة البته، سواء كانت في الأبدان وتتمثل في الحدود الشرعية، أو على القلوب وهي أشد أنواع العقوبات إذ قد يكون الانسان معاقب بإحدى العقوبات القلبية وهو لا يعلم . فكم من مفتون بثناء الناس عليه؟ مغرور بستر الله عليه؟ وكم من مستدرج بنعم الله عليه . وكل هذه عقوبات واهانات يظن الجاهل أنها كرامات([1]) .
- أصل هذه العقوبات إنما من جراء اقتراف الذنوب والجسارة عليها، وشدة الغفلة، واتباع الشهوات والشبهات، واتباع هوى النفس .
- العقوبات القلبية كما أن لها أسباب لوقوعها على القلب، كذلك لها أسباب لرفعها من أهمها: مجاهدة النفس الأمارة بالسوء، فلا بد للإنسان أن يكون متيقظًا في جميع أحواله مراقبا لأحوال قلبه، فإنه متى غفل عن ذلك استهواه الشيطان ونفسه الأمارة بالسوء بارتكاب المعاصي والآثام والتي تكون سبب في وقوع العقوبات على قلبه .
- المعاصي والذنوب تتسبب في الطبع على القلب إذا تكاثرت حتى يصير صاحب الذنب من الغافلين، فالقلب يصدأ من المعصية فإذا

---

[1] قاله الإمام ابن القيم في الداء والدواء (١٥٤) .

زاد غلب الصدأ حتى يصير رانا، ثم يغلب حتى يصير طبعًا وختمًا وقفلاً فيصير القلب في غشاوة، فالذنوب تضعف سير القلوب إلى الله ﷻ والدار الأخرة .

- أنه لا يمتنع مع الطبع والختم والقفل حصول الإيمان بأن يفك الذي ختم على القلب وطبع عليه، ويهديه بعد ضلاله ويعلمه بعد جهله، ويرشده بعد غيه ويفتح قفل قلبه بمفاتيح هي بيده ﷻ، وقد أخرج الفاكهي في أخبار مكة أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهُوَ يَقُولُ: **(اللهُمَّ إِنْ كَانَ كِتَابِي فِي كِتَابِ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَأَثْبِتْهُ، وَإِنْ كَانَ كِتَابِي فِي أَهْلِ الشَّقَاءِ كَتَبْتَ عَلَيَّ صَعْبًا أَوْ ذَنْبًا فَامْحُهُ، وَاجْعَلْهُ فِي كِتَابِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾** (١)) (٢) .
- التوبة النصوح الخالصة لوجه الله تعالى لها أكبر الأثر في رفع هذه العقوبات، فكما قال ﷺ التائب من الذنب كمن لا ذنب له .
- ذكر الله ﷻ عبودية بالقلب واللسان، والذكر دائما في كل وقت ليس له وقت محدد فقد جاء في الحديث الشريف، عَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:**(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ)**(٣).

---

(١) سورة الرعد : أية (٣٩) .

(٢) أثر أخرجه الإمام أبو عبد الله الفاكهي في أخبار مكة، (١/٢٢٩/ح ٤١٨) بإسناد صحيح ، دار خضر – بيروت . ط / الثانية ١٤١٤هـ ، وله شاهد عن عبد الله بن مسعود أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير (٩/١٧١/ح ٨٨٤٧) .

(٣) الحديث تقدم تخريجه في ص (٣٨) .

وكمـا أن الـذكر غـراس الجنـة كـذلك القلـوب بـور وخـراب والـذكر عمارتها، وهو جلاء القلوب ودواؤها إذا غشيها اعتلال .

- أهمية الذكر في جلاء القلوب وأنه سبب صفائها، بل إن رسول الله ﷺ شبه حلق الذكر برياض الجنة؛ وهو من باب تسمية الشيء بما يؤل إليه . قال ﷺ **(إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ، فَارْتَعُوا، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: حِلَقُ الذِّكْرِ)** ([1]) .
- من أنجع أدوية القلوب ذكر الموت، وكما قال العلماء: من أكثر ذكر الموت أُكرم بثلاثة أمور: القناعة بما رزق الله، المبادرة بالتوبة، والنشاط في العبادة. فتذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلوب القاسية. يهون مصائب الدنيا، ويجعل القلب مشغولاً بربه ﷻ .
- صحبة الصالحين الذين يعينون على طاعة الله خير ذاد في الدنيا والأخرة، فصحبة الصالحين إما أن يهدي لك نصيحة، أو يحذرك من الاقامة على ما يضرك، يبصرك بعيوب نفسك ويدعوك إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها . فالإنسان مجبول على الاقتداء بصاحبه وكما قيل: الصاحب ساحب. وقد ندب العلماء إلى مجالسة الصالحين وصحبتهم ليكون ذلك مانعا من التلبس بشيء من النقائص احترامًا لهم واستحياء منهم . وإذا رسخ ذلك في ذهنه فكيف بمن لا يزال الله مطلع عليه في سره وعلانيته .

---

[1] الحديث تقدم تخريجه في ص (٤٠) .

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1] .

وبعد فهذا جهد المقل، وهذا ما وفقني الله تعالى إليه وهداني له، فإن كنت قد وفقت فمن الله تعالى وحده، وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان، وحسبي أني بشر أصيب وأخطئ، وسبحان الله تعالى الواحد الأحد ذو الكمال .

والحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه على ما أسبغ علينا من فضله ونعمه، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وعلى سائر النبيين . **آمين** ، **آمين** ، **آمين** ....

---

[1] سورة الأحقاف: من الآية (١٥) .

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	(٧)	المقدمة
فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ	(١٥٢)	(٤٢)
قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِين	(٩٧)	المقدمة
لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ	(٢٢٥)	المقدمة
وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ	(٢٨٣)	المقدمة

سورة آل عمران

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا	(١٩١)	(٣٩)
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ	(٧)	المقدمة
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ	(١٨٥)	(٤٢)

سورة المائدة

وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً	(١٣)	(١٤)

سورة الأنعام

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ	(١٢٢)	(١٠)
وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ	(٢٥)	(١٤)

سورة الأعراف

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ	(١٠٠)	(٢٣)
وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا	(١٧٩)	(٣)

سورة الأنفال

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً	(٢٥)	(٤٦)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا	(٤٥)	(٣٧)

سورة التوبة

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ	(١١٩)	(٤٦)

سورة يونس

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ	(٥٧)	(٣٧)

سورة هود

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُون	(١١٣)	(٤٧)

سورة الحجر

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ	(٩)	(٣٦)

سورة النحل

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ	(١٠٨)	(١٤)

سورة الكهف

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا	(٢٨)	(١٤)

سورة طه

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۞	(٢٤-٢٦)	(٢١)

سورة الحج

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا	(٤٦)	(٢-٣)
وجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَ جِهَادِهِ	(٧٨)	(٢٨)

سورة الفرقان

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۞ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا	(٢٧- ٢٩)	(٤٦)

سورة الشعراء

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ	(١٩٢- ١٩٤)	المقدمة
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	(٨٨- ٨٩)	(٤-٥)

سورة العنكبوت

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ	(٦٩)	(٢٨)

سورة لقمان

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ	(٣٤)	(٣٥)

سورة الأحزاب

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا	(٣٥)	(٣٧)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُم	(٧٠-٧١)	المقدمة

سورة الزمر

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	(٢٢، ٢٣)	(٢٠)
قُلْ يَـٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	(٥٣- ٥٥)	(٣١)

سورة الزخرف

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ	(٦٧-٦٨)	(٤٦)

سورة الأحقاف

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ	(١٥)	(٥١)

سورة محمد

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا	(٢٤)	(٢)

سورة الحجرات

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ	(٣)	المقدمة

سورة ق

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ	(٣٧)	(٢)

سورة الذاريات

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	(٥٦)	المقدمة

سورة الحديد

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ	(١٧)	(١٥،٤٤)
أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ	(١٦ – ١٧)	(١٥)

سورة الجمعة

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	(٨)	(٤٣)

سورة المنافقون

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ	(٤)	المقدمة

سورة النازعات

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۞ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى	(٤٠– ٤١)	(٢٧)

سورة المطففين

كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	(١٤)	(١٤)

سورة العاديات

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۞ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۞	(٩- ١١)	المقدمة

فهـــــــــــرس الأحـــــاديـــث

م	طـــــــرف الحـــديـــــث	الراوي الأعلى	الدرجة	رقم الصفحة الوارد بها الحديث
١	الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَـبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَـا كَثِيـرٌ مِـنَ النَّـاسِ، فَمَـنِ اتَّقَـى المُشَـبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، ،	النعمان بن بشير ﷺ	صحيح	(٤)
٢	إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِنْ تَابَ صُقِلَ مِنْهَا، فَإِنْ عَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْظُمَ فِي قَلْبِهِ،	أبو هريرة ﷺ	صحيح	(١٤)
٣	إِذَا مَـرَرْتُمْ بِرِيَـاضِ الجَنَّـةِ فَـارْتَعُوا. قَـالُوا: وَمَـا رِيَـاضُ الجَنَّـةِ؟ قَـالَ: حِلَقُ الذِّكْرِ	أنس بن مالك ﷺ	حسن	(٤٠)

٤	اذْهَبُوا بِنَا إِلَى بَنِي وَاقِفٍ نَعُودُ ذَلِكَ الْبَصِيرَ	جبير بن مطعم ﷺ	صحيح	(٢٢)
٥	الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ	أبو هريرة ﷺ	حسن	(٤٧)
٦	أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ . يَعْنِي الْمَوْتَ	أبو هريرة ﷺ	صحيح	(٤٣)
٧	أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَّاتِ، فَمَا ذَكَرَهُ عَبْدٌ قَطُّ وَهُوَ فِي ضِيقٍ إِلَّا وَسَّعَهُ عَلَيْهِ، وَلَا ذَكَرَهُ وَهُوَ فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهُ عَلَيْهِ	أبو هريرة ﷺ	حسن	(٤٣)
٨	الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ	شداد بن أوس ﷺ	صحيح	(٣٤)
٩	أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ	أبو هريرة ﷺ	صحيح	(٢٩)
١٠	أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ،	ابو الدرداء ﷺ	صحيح	(٣٨)
١١	اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ،	أنس بن مالك ﷺ	صحيح	(٣٠)

	سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضِ فَلاَةٍ			
١٢	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ،	شداد بن أوس ﷺ	صحيح	(٧)
١٣	اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ، الْقَبْرِ اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا،	زيد بن أرقم ﷺ صحيح	صحيح	(١٧-١٨)
١٤	إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ	أبو هريرة ﷺ	صحيح	(٥)
١٥	إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ، حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ	أبو هريرة ﷺ	صحيح	(٢٥)
١٦	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ	أبو هريرة ﷺ	صحيح	(٣٥)
١٧	إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ	عبد الله بن عمرو ﷺ	صحيح	(٢)

١٨	إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا جِلَاؤُهَا؟ قَالَ: ذِكْرُ الْمَوْتِ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ	عبد الله بن عمر ﷺ	صحيح	(٤١)
١٩	إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ، وَاسْتَمِعْ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ، فَإِنَّ اللهَ يُحْيِي الْقَلْبَ الْمَيِّتَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ	أبي أمامة	ضعيف	(١٠)
٢٠	إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ .	أبو هريرة ﷺ	صحيح	(٤٨-٤٩)
٢١	إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا،	عمر بن الخطاب ﷺ	صحيح	المقدمة
٢٢	أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟	حذيفة ﷺ	صحيح	(١٢)
٢٣	جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ	صحيح	(٥٧)

	أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟			
٢٤	خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ خُطْبٌ لَهُ ﷺ فِيهَا: (شَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَشَرُّ الْعَمَى	عقبة بن عامر ﷺ	صحيح	(٢٢)
٢٥	سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْ تُجَاهِدَ نَفْسَكَ وَهَوَاكَ فِي ذَاتِ اللَّهِ	أبو ذر ﷺ	ضعيف	(٢٧)
٢٦	سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ فَقَالَ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ إِسْلَامًا؟ قَالَ: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ	عبد الله بن عمرو ﷺ	صحيح	(٢٨)
٢٧	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ	أم المؤمنين عائشة ﷺ	صحيح	(٣٨)
٢٨	كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ فَقَالَ: سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ. قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتِ	أبو هريرة ﷺ	صحيح	(٣٩)
٢٩	كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى، وَكَفَى بِالْعِبَادَةِ شُغْلًا	عمار ﷺ	ضعيف	(٤٤)

٣٠	كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ	فضالة بن عبيد الله ﷺ	صحيح	(٢٨)
٣١	كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: " يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ	عبد الله بن عمر ﷺ	صحيح	(٨، ٩)
٣٢	لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟	حنظلة الأسيدي ﷺ	صحيح	(٣٣)
٣٣	لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا	أبو هريرة ﷺ	صحيح	المقدمة ، ص٢
٣٤	لَا تُكْثِرُوا الكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ القَلْبُ القَاسِي	عبد الله بن عمر ﷺ	حسن	(١٨)
٣٥	لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ	عبد الله بن بسر ﷺ	حسن	(٤٠)
٣٦	لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ،	أنس بن مالك ﷺ	حسن	(٨)
٣٧	لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ ﷻ إِلَّا	أبو هريرة	صحيح	(٤٠)

	حَفَّـــتْهُمُ الْمَلَائِكَـــةُ، وَغَشِـــيَتْهُمُ الرَّحْمَـةُ، وَنَزَلَـتْ عَلَـيْهِمِ السَّـكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ	وابو سعيد الخدري رضي الله عنهما		
٣٨	لَيَنْتَهِـيَنَّ أَقْـوَامٌ عَـنْ وَدْعِهِـمُ الْجُمُعَـاتِ، أَوْ لَيَخْـتِمَنَّ اللهُ عَلَـى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ	عبد الله بن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما	صحيح	(٢٤)
٣٩	مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ	أبي موسى ﷺ	صحيح	(٣٩)
٤٠	مَثَـلُ الجَلِـيسِ الصَّـالِحِ وَالجَلِـيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَـدَّادِ، لاَ يَعْـدَمُكَ مِـنْ صَـاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ،	أبي موسى ﷺ	صحيح	(٤٦)
٤١	مَثَـلُ مَـا بَعَثَنِـي اللَّهُ بِـهِ مِنَ الهُـدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًـا، فَكَـانَ مِنْهَـا نَقِيَّـةٌ، قَبِلَـتِ المَاءَ،	أبي موسى ﷺ	صحيح	(١١)
٤٢	مَـنْ شَـغَلَهُ القـرآن وذِكْـرِي عَـنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُـهُ أَفْضَلَ مَـا أُعْطِي السَّائِلِينَ	وابو سعيد الخدري ﷺ	حسن	(٣٧)
٤٣	مَـنْ كَانَـتْ لَـهُ مَظْلَمَـةٌ لِأَخِيـهِ مِـنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ	أبو هريرة ﷺ	صحيح	(٣١)

٤٤	مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ، كَثُرَ سَقْطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقْطُهُ، كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ	عُمَرُ ﷺ	ضعيف	(١٩)
٤٥	اَلنَّدَمُ تَوْبَةٌ	ابن مسعود ﷺ	صحيح	(٣٠)
٤٦	يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي،	أبو هريرة ﷺ	صحيح	(٤١)

فهرس الآثـــــار

م	طـــــــرف الحـــديـــــث	الراوي الأعلى	الدرجة	رقم الصفحة الوارد بها الحديث
١	أَرْبَعٌ مِنْ عِلْمِ الشَّقَاوَةِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَطُولُ الْأَمَلِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا	مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ	صحيح	(١٩)
٢	اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ ، قَالَ: يَعْنِي أَنَّهُ يُلِينُ الْقُلُوبَ بَعْدَ قَسْوَتِهَا	صالح المري	ضعيف	(٤٤)
٣	اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي السَّعَادَةِ فَاثْبِتْنِي فِيهَا, وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَ عَلَيَّ الشَّقَاوَةَ وَالذَّنْبَ. . . فَامْحُنِي وَاثْبِتْنِي فِي السَّعَادَةِ	عمر بن الخطاب	صحيح	(٥٠)
٤	أَنَّ شَابًّا، مَرَّ بِهِ وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ لَهُ فَدَعَاهُ فَقَالَ: (إِيهٍ ابْنَ آدَمَ مُعْجَبٌ بِشَبَابِهِ مُعْجَبٌ بِجَمَالِهِ مُعْجَبٌ بِثِيَابِهِ كَأَنَّ الْقَبْرَ	الحسن البصري	ضعيف	(٨)
٥	إِنَّ لِلَّهِ عُقُوبَاتٍ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ: ضَنْكٌ فِي الْمَعِيشَةِ، وَوَهَنٌ فِي الْعِبَادَةِ، وَمَا ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ	مالك بن دينار	صحيح	(١٥)

٦	إِنِّي كُنْتُ يَوْمًا فِي بُسْتَانٍ وَأَنَا شَابٌّ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَتْرَابِي، ذَلِكَ فِي وَقْتِ الْفَوَاكِهِ، فَأَكَلْنَا وَشَرِبْنَا، وَكُنْتُ مُولَعًا بِضَرْبِ الْعُودِ،	عبد الله بن المبارك	صحيح	(١٧)
٧	إِنَّ ذِكْرَ الْمَوْتِ إِذَا فَارَقَنِي سَاعَةً فَسَدَ عَلَيَّ قَلْبِي ، قَالَ مَالِكٌ: وَلَمْ أَرَ رَجُلًا أَظْهَرَ حُزْنًا مِنْهُ	الربيع بن أبي راشد	صحيح	(٤٤)
٨	خَمْسَةٌ مِنْ عَلَامَةِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ. وَخَمْسَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْيَقِينُ فِي الْقَلْبِ،	الفضيل بن عياض	صحيح	(٢٠)
٩	كَانَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ شَاطِرًا يَقْطَعُ الطَّرِيقَ بَيْنَ ابْيُورْدَ، وَسَرْخَسَ وَكَانَ سَبَبَ تَوْبَتِهِ أَنَّهُ عَشِقَ جَارِيَةً، فَبَيْنَمَا هُوَ يَرْتَقِي الْجُدْرَانَ إِلَيْهَا إِذْ سَمِعَ تَالِيًا يَتْلُو: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ}	الفضيل بن عياض	صحيح	(١٦-١٧)
١٠	الْقَلْبُ بِمَنْزِلَةِ الْكَفِّ، فَإِذَا أَذْنَبَ الرَّجُلُ انْقَبَضَ حَتَّى قَبَضَ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا إِصْبَعًا إِصْبَعًا، ثُمَّ يُطْبَعُ عَلَيْهِ، فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ الرَّيْنُ	مجاهد	صحيح	(٢٥)

١١	**كَيْفَ تَقُولُ فِي الْجِهَادِ وَالْغَزْوِ؟ قَالَ: (ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَجَاهِدْهَا، وَابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَاغْزُهَا**	**عبد الله بن عمر** ﷺ	**حسن**	**(٢٩)**
١٢	**مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ، عَيْنَانِ فِي وَجْهِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أُمُورَ الدُّنْيَا، وَعَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أُمُورَ**	خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ	**صحيح**	**(٢١)**
١٣	**وَذُكِرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُحَدِّثُ بِشَيْءٍ مِنْ كَلَامِ الدُّنْيَا، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ:**	ابراهيم بن أدهم	**بدون اسناد**	**(١٩)**
١٤	وقال لقمان لابنه: **(يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ، وَزَاحِمْهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ،**	مالك بن أنس	**صحيح**	**(٤٦)**
١٥	**وعَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} قَالَ: الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ حَتَّى يَعْمَى الْقَلْبُ**	**الحَسَن البصري**	**صحيح**	**(٢١)**

فهرس الصحابة

اسم الصحابي الجليل	كنيته	رقم الصفحة الوارد بها
جُبَيْرِ بنُ مُطْعَم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي، يكنى أبا مُحَمَّد، وقيل أبا عدي	أبو مُحَمَّد	(٢٢)
جندب بْن جنادة بْن سفيان بْن عبيد بْن حرام بْن غفار بْن مليل بْن ضمرة بْن بكر بْن عبد مناة بْن كنانة بْن خزيمة ابْن مدركة بْن إلياس بْن مضر، أَبُو ذر الغفاري	أَبُو ذر الغفاري	(٢٧)
خُذَيفَةُ بن اليمان واسم اليمان حُسَيلٌ بن جابر العبسي اليماني، أبو عبد الله، من أعيان المهاجرين	أبو عبد الله	(١٢)
حَنْظَلَةُ الأُسَيِّدِيُّ حنظلة بْن الربيع بْن صيفي بْن رباح بْن الحارث بْن مخاشن بْن معاوية بْن شريف بْن جروة بْن أسيد ابْن عمرو بْن تميم التميمي، يكنى أبا ربعي	أبو ربعي	(٣٣)
زيد بْن أرقم بْن زيد بْن قيس بن النعمان بْن مالك الأغر ابْن ثعلبة بْن كعب بْن الخزرج بْن الحارث بْن الخزرج بْن ثعلبة الأنصاري الخزرجي		(١٧)

سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاريّ الخزرجيّ، أبو سعيد الخدريّ	أبو سعيد الخدريّ	(٣٧)
شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ بن ثابت بن المنذر بن حرام، ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي .		(٧)
صدي بن عجلان بن الحارث بن عمرو بن وهب بن عريب بن وهب بن رياح بن الحارث ابن مالك بن أعصر البَاهِلِي	**أبُو أُمَامَةَ** الباهلي	(١٠)
عبد الله بن بسر المازني، من مازن بن منصور بن عكرمة، يكنى أبا بسر، وقيل: أبا صفوان	أبو بسر	(٤٠)
عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر ابن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الأشعر، أبو موسى الأشعري	أبو موسى الأشعري	(١١)
عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث .. أبو عبد الرحمن الهذلي	أبو عبد الرحمن	(٣٠)
عُقْبَة بن عَامِرِ بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عديّ بن غنم بن الربعة بن رشدان ابن قيس بن جهينة الجهنيّ .		(٢٢)
عَمَّارُ بنُ يَاسِر بْن عَامِرِ بْن مَالِك بْن كنانة بْن قيس بْن الحصين بْن الوذيم بْن ثعلبة بْن عوف المذحجي ثُمَّ العنسي		(٤٤)
عويمر بن عامر، وقيل: عويمر بن ثعلبة بن عامر بن زيد ابن قيس بن أمية بن عدي بن	**أبُو الدَّرْدَاء**	(٣٨)

كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج . أبُو الدَّرْدَاء .		
فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس بن صهيب بن الأصرم ابن جحجبي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بْن الأوس الأَنْصَارِيّ .		(٢٨)
النُّعْمَانُ بْنُ بَشِير بن ثعلبة بن سعد بن خلاس بن زيد بن مالك، أبو عبدالله الأنصاري، الخزرجي .	أبو عبد الله	(٤)

فهرس رواة الحديث

اسم الراوي	درجته	رقم الصفحة الوارد بها
الأَغَرَّ أبُو مُسْلِم المدني	**ثقة**	**(٤٠)**
إبْرَاهِيمُ بنُ أَدْهَم بن منصور بن يزيد بن جابر العجلي، أبو اسحاق البلخي الزاهد	**ثقة**	**(١٩)**
الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري	**ثقة ، وما أرسل ضعيف**	**(٨)**
خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي، أبو عبد الله الشامي الحمصي	**ثقة**	**(٢١)**
الربيع بن ابي راشد ، أخو جامع بن أبي راشد	**ثقة**	**(٤٥)**
صَالِحٌ الْمُرِّيُّ الزاهد، واعظ أهل البصرة، أبو بشر بن بشير القاص	**ضعيف**	**(٤٤)**

عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن الحنظلي	ثقة	(١٧)
العلاء بن زياد بن مطر بن شريح العدوي ، أبو نصر البصري	من عباد أهل البصرة	(٢٨)
الفَضْلُ بن مُوسَى السيناني أبو عبد الله المروزي	ثقة	(١٧)
الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبو علي التميمي اليربوعي	ثقة عابد	(١٧)
مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الاصبحي	صاحب الموطأ	(٤٥)
مالك بن دينار ، أبو يحيى البصري	ثقة	(١٥)
مُجَاهِدُ بنُ جَبْرٍ المكي أبو الحجاج المخزومي	ثقة عالم	(٢٥)

فهرس الأعلام

م	الاســـــــــــم	اللقب أو الكنيه	رقم الصفحة
١	أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس .	ابن تيمية	(١٣)
٢	أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس القرطبي الأنصاري	القرطبي	(٣٠)
٣	الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم	الراغب	(١٤)

	الأصبهاني		
٤	جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حماد ، ابن الجوزي	ابن الجوزي	(٦)
٥	عبد الكريم بن هوازن القشيري	القشيري	(٢٧)
٦	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي، الأندلسي القرطبي	القرطبي المفسر	(١)
٧	محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين أبو عبد الله الرازي	فخر الدين الرازي	(٦)
٨	محمد بن محمد بن أحمد الطوسي حجة الإسلام ، أبوحامد الغزالي	الغزالي	(٥)

فهرس المصادر والمراجع

- **أولاً** : القرآن الكريم .

ثانيا : **التفسير**

- البحر البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف الغرناطي ، ٦٥٤- ٧٥٤هـ ، تحقيق/ صدقي محمد جميل ، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ .
- التحرير والتنوير، للإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى سنة ١٣٩٣هـ ، الدار التونسية للنشر تونس ، ١٩٨٤هـ .
- التفسير الكبير المعروف بـ " مفاتيح الغيب" للإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري الطبرستاني الملقب بفخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ ، ط ١ الثالثة ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- تفسير القرآن العظيم مسند عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين ، للحافظ عبد الرحمن ابن محمد بن إدريس الرازي بن أبي حاتم ، المتوفي سنة ٣٢٧هـ ، تحقيق أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض- الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ .
- تفسير المنار للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، تأليف الإمام الشيخ محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م .
- تفسير الإمام الراغب الأصفهاني، للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، المتوفى سنة ٥٠٢هـ، دور

النشر كلية الآداب جامعة طنطا – مصر، ودار الوطن – الرياض ، وكلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى .

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ ، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ .
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- روح البيان، تأليف الإمام العالم الفاضل والشيخ خاتمة المفسرين، مولانا ومولى الروم إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولى الحنفي المتوفي سنة ١١٢٧هـ، الناشر دار الفكر بيروت .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لخاتمة المحققين وعمدة المدققين مرجع أهل العراق ومفتي بغداد العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفي سنة ١٢٧٠هـ ، تحقيق/ علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط/ الأولى ١٤١٥هـ .
- زاد المسير في علم التفسير، للحافظ أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ٥٠٨ – ٥٩٧هـ ، تحقيق/ عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي _ بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، المتوفي سنة ١٢٥٥هـ ، تحقيق / سيد إبراهيم ، ط / دار الحديث القاهرة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

- في ظلال القرآن ، تصنيف الشيخ / سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي المتوفى سنة ١٣٨٥هـ ، دار الشروق- بيروت – القاهرة، ط١ السابعة عشر، ١٤١٢هـ .
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، تأليف. د/ وهبة الزحيلي، رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه في جامعة دمشق، دار الفكر المعاصر دمشق- سوريا، ط/ الثانية ١٤١٨هـ .

ثالثاً : متون الحديث :

- أخبار مكة، للإمام أبو عبد الله الفاكهي، دار خضر – بيروت ، ط/ الثانية ١٤١٤ هـ .
- تعظيم قدر الصلاة ، للإمام أبو عبد الله محمد نصر بن الحجاج المروزي المتوفى سنة ٢٩٤هـ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره ، د/ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط١ الأولى ١٤٠٦هـ .
- جامع بيان العلم وفضله، للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق/ أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزى- المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- خلق أفعال العباد، للإمام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية . الرياض .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، تصنيف \ محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف الرياض ، ط١ الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

- سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث بن إسحاق أبي داود ، المتوفي سنة ٢٧٥هـ، شرح وتحقيق د/ السيد محمد سيد ، د/ عبد القادر عبد الخير، والأستاذ / سيد إبراهيم ، دار الحديث – القاهرة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المتوفي سنة ٢٧٩هـ، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوه عوض ، مكتبة مصطفى الباز الحلبي مصر، ط\ الثانية ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .
- السنن الصغرى (المجتبى) للإمام أحمد بن شعيب النسائي، بشرح الإمامين السيوطي والسندي، تحقيق/ السيد محمد السيد، وعلي محمد علي، وسيد عمران – ضبط أصوله د / مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث القاهرة، ط/ الأولى١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- سنن ابن ماجه، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المتوفي سنة ٢٧٣هـ ،تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية .
- شرح مشكل الآثار، للإمام المحدث أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ٢٣٩ –٣٢١هـ، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط/الأولى١٤١٥هـ– ١٩٩٤م
- شعب الإيمان، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ ، تحقيق / عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج

أحاديثه/ مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي الهند ، ط الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفي سنة ٢٥٦هـ ، ضبطه ورقمه وشرح ألفاظه وجمله وخرج أحاديثه ووضع فهارسه د \ مصطفى ديب البُغا، دار ابن كثير للطباعة – دمشق بيروت ، ط \ الثالثة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- صحيح ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) للعلامة أبي حاتم محمد بن حبان البستي، المتوفي سنة ٣٥٤هـ، ترتيب / الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة ٧٣٩هـ ، حققه وخرج أحاديثه \ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت، ط \ الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .
- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفي سنة ٢٦١هـ، تحقيق \ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – بيروت لبنان.
- فضائل الصحابة ، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ١٦٤- ٢٤١هـ، حققه وخرج أحاديثه، وصي الله محمد بن عباس، الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت، ط \ الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
- الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن شيوخ الكوفيين، انتخبها الحافظ / أبو علي محمد ابن علي الصوري ٣٧٦ – ٤٤١هـ، وبذيله فوائد في نقد الأسانيد للحافظ / الصوري، تحقيق الدكتور/ عمر بن عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت ، ط / الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

- المدخل إلى السنن الكبرى، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الاسلامي – الكويت .
- المستدرك على الصحيحين ، للإمام محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، المتوفى سنة ٤٠٥هـ ، وبذيله تلخيص الإمام الذهبي ، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩٠م .
- مسند أحمد بن حنبل، للإمام الحافظ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ١٦٤- ٢٤١هـ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وأخرون ، إشراف/ د عبد الله ابن عبد المحسن التركي، الناشر مؤسسة الرسالة ، ط١ الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .
- مسند أبي داود الطيالسي، للحافظ أبو داود سليمان بن داود بن الجارود المتوفي سنة ٢٠٤هـ ، تحقيق / محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية الجيزة ، ط١ الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م .
- مسند الشهاب، للإمام أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري المتوفي سنة ٤٥٤هـ ، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط / الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦ م .
- المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي ، الناشر/ مكتبة بن تيمية – القاهرة ، ط/ الثانية.

- المعجم الأوسط، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق \ طارق ابن عوض الله بن محمد ، وأبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين للنشر، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م .
- مكارم الأخلاق ، للإمام أبو بكر محمد بن جعفر السامري الخرائطي المتوفى سنة ٣٢٧هـ ، تحقيق / سعاد سليمان إدريس ، تقديم / موسى شاهين لاشين، مراجعة وتقديم د \ محمد رشاد خليفة ، مطبعة المدني القاهرة ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
- معجم ابن الأعرابي، للإمام أبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي المتوفى سنة ٣٤٠هـ، تحقيق/ عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الموطأ ، إمام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس ﷺ المتوفى سنة ١٧٩هـ ، صححه ورقم أحاديثه \ محمد فؤاد عبد الباقي ، منشورات دار إحياء الكتب العربية.

رابعاً : شروح الحديث :

- إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، تأليف/ أبي العباد شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣هـ ، وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الكتاب العربي – بيروت لبنان، عن الطبعة السابعة وهي أخر طبعة طبعت بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر ١٣٢٣هـ .

- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، للإمام أبي العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباكفوري المتوفى سنة ١٣٥٣هـ ، تحقيق / عصام الصبابطي، دار الحديث القاهرة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
- التيسير بشرح الجامع الصغير، للإمام زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري المتوفى: ١٠٣١هـ ، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديث من جوامع الكلم، تصنيف الإمام زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، تحقيق/ أبو عائشة عبد المنعم إبراهيم ، مكتبة نزار مصطفى الباز المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
- حاشية السندي على سنن ابن ماجه، للإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بـ "السندي" ، دار الجيل بيروت .
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، تأليف محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفي سنة ١٠٥٧هـ ، تحقيق / عصام الدين الصبابطي ، دار الحديث القاهرة ، ط / الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
- سبل السلام في شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، للشيخ محمد بن إسماعيل التميمي الصنعاني، المتوفى سنة ١٠٨٢هـ ، تحقيق / فواز أحمد زمرلي، وإبراهيم محمد الجمل، دار الريان للتراث – القاهرة ، ودار الكتاب العربي – بيروت .

- سنن النسائي بشرح الإمامين السيوطي والسندي، تحقيق / السيد محمد السيد ، وعلي محمد علي ، وسيد عمران – ضبط أصوله د / مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث القاهرة ، ط / الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- شرح الأربعين النووية، للإمام محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المتوفى سنة ١٤٢١هـ ، دار الثريا للنشر .
- شرح رياض الصالحين ، للإمام محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار الوطن للنشر الرياض ، ط/ ١٤٢٦هـ .
- شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ضبط نصه وعلق عليه / أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد الرياض المملكة العربية السعودية ، ط / الثانية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، المسمى " الكاشف عن حقائق السنن" للإمام شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣هـ ، اعتنى به وعلق عليه/ أبو عبد الله محمد علي سمك، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط /الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
- صحيح مسلم بشرح النووي ، تحقيق / عصام الصبابطي ، وحازم محمد ، وعماد عامر، دار الحديث ، ط / الرابعة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
- طرح التثريب في شرح التقريب – وهو شرح على المتن المسمى " تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد" – تأليف زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ٧٢٥هـ – ٨٠٦هـ ، وهذا الشرح له

ولولده / الحافظ الفقيه قاضي مصر ولي الدين أبي زرعة العراقي ٧٦٢هـ – ٨٢٦هـ ، تحقيق / حمدي الدمرداش محمد ، مكتبة نزار مصطفى الباز المملكة العربية السعودية، ط / الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ٧٦٢هـ – ٨٥٥هـ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي، مع شرح الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق/ مصطفى شتات، وأسامة عكاشة، وياسر أبي شادي، مع تعليقات فقهية معاصرة للإمام / ناصر الدين الأباني ، ومحمد بن صالح العثيمين، قدم له وراجعه / مجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية – القاهرة .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق / عبد العزيز بن عبدالله بن الباز، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر دار التقوى القاهرة ، مكتبة العلم القاهرة ، توزيع المكتبة الإسلامية عين شمس القاهرة .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ ، تحقيق/ مجموعة من العلماء منهم مجدى بن عبد الخالق الشافعي، السيد عزت المرسي، محمود بن شعبان بن عبد المقصود ، وأخرين، الناشر مكتبة الغرباء الأثرية– المدينة النبوية، مكتب تحقيق دار الحرمين القاهرة ، ط/ الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

- الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، ترتيب وتأليف/ أحمد بن عبد الرحمن البنا، ط دار الشهاب القاهرة
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرؤوف المناوي، المتوفى سنة ١٠٣١هـ ، مكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط / الأولى ١٣٥٦هـ .
- كشف المشكل على صحيح البخاري ، للحافظ ابن الجوزي، ومعه التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ ، ومعه حواشي الحافظ ابن حجر العسقلاني على تنقيح الزركشي ، تحقيق / محمد حسن اسماعيل ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، للعلامة الشيخ / علي بن سلطان محمد القاري ، المتوفى سنة ١٠١٤هـ، دار الفكر بيروت – لبنان ، ط١ الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تأليف الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ٥٧٨هـ – ٦٥٦هـ، تحقيق / هاني الحاج، المكتبة التوفيقية – القاهرة .

خامسًا : الزهد والأخلاق والرقائق والآداب :

- أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ ، حققه وعلق عليه \ محمد فتحي أبو بكر، دار الريان للتراث ، الدار المصرية اللبنانية ، ط١ الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

- أمراض القلوب وشفائها، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبي القاسم محمد بن تيمية الحنبلي الدمشقي، المتوفى سنة ٧٢٨هـ ، المطبعة السلفية – القاهرة ، ط/ الثانية ١٣٩٩هـ .
- إحياء علوم الدين ، لحجة الإسلام الإمام \ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ، دار المعرفة – بيروت .
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ،تحقيق/ محمد حامد الفقى، مكتبة المعارف – الرياض – المملكة العربية السعودية .
- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، للإمام /أبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدى، مكتبة الرشد للنشر، ط / الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .
- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهب والهاجس، تأليف الإمام \ أبي عمر يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر النميري القرطبي (٣٦٨هـ- ٤٦٣هـ) تحقيق \ محمد مرسي الخولي، مراجعة. د/ عبد القادر القط، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٢م.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الأخرة ، تصنيف الحافظ \ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ، تحقيق/ د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المنهاج للنشر والتوزيع- الرياض – القاهرة ، ط/ الأولى ١٤٢٥هـ .

- تزكية النفوس، للدكتور/ أحمد فريد، دار العقيدة للتراث- الاسكندرية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م .
- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، للإمام أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي المتوفى سنة ٣٧٣هـ، حققه وعلق عليه: يوسف على بدوي، دار ابن كثير دمشق – بيروت، ط / الثالثة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- التواضع والخمول، للإمام / أبي بكر عبد الله بن محمد القرشي بن أبي الدنيا المتوفى سنة ٢٨١هـ، تحقيق \ محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط \ الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩ م .
- الداء والدواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، تأليف الإمام/ أبي عبد الله شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق \ السيد العربي، دار الخلفاء للنشر – المنصورة ، ط \ الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .
- الذريعة إلى مكارم الشريعة، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ ، تحقيق ودراسة \ أبو اليزيد العجمي، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، دار السلام – القاهرة ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- ذم الدنيا، للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا المتوفى: ٢٨١هـ، تحقيق/ محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط/ الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

- الرسالة القشيرية ، تأليف العلامة العارف بالله زين الدين أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري ٤٦٥هـ ، اعتنى به/ أنس محمد عدنان الشرفاوي ، طبعة خاصة بالأزهر الشريف ١٤٣٧هـ-٢٠١٦ م .
- الزهد والرقائق، للإمام/ أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي المتوفى سنة ١٨١هـ، تحقيق الشيخ / حبيب الرحمن الأعظمي ، ط /دار الكتب العلمية – بيروت.
- الزهد، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- الزهد الكبير، للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني، أبو بكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ , تحقيق/ عامر أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية– بيروت، ط/ الثالثة ١٩٩٦م .
- الزهد ، للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا المتوفى: ٢٨١هـ، دار ابن كثير، دمشق، ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- الزهد وصفة الزاهدين، للإمام أبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر ابن درهم البصري، المتوفى سنة ٣٤٠هـ ، تحقيق / مجدي فتحي السيد، الناشر دار الصحابة للتراث ، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ .
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية

المتوفى سنة ٧٥١هـ، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط/ ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .

- العاقبة أو الموت والحشر والنشور، تأليف / أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخراط، حققه / خضر محمد خضر ، مكتبة الأقصى – الكويت ، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
- الفوائد، للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/ الثانية ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، تأليف الحافظ/ زين الدين عبد الرحمن ابن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥هـ ، دار ابن حزم للطبع والنشر ، ط \ الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .
- مختصر منهاج القاصدين، تصنيف الإمام الشيخ \ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، تحقيق/ الشحات أحمد الطحان ، دار المنار للنشر – القاهرة .
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، للحافظ شيخ الإسلام الأصولي المجتهد المحقق/ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي المعروف بـ " ابن قيم الجوزية" المتوفى سنة ٧٥١هـ، تحقيق / محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت ، ط/ الثالثة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

- موسوعة أخلاق القرآن ، تأليف الدكتور/ أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي بيروت – لبنان، ط ١ الثالثة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- موسوعة فقه القلوب، للإمام / محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية للنشر.
- موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ، تصنيف / عدد من المختصين بإشراف الشيخ / صالح بن عبد الله بن حميد، إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة ، ط / الرابعة .

سادسًا : كتب التراجم والطبقات :

- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، تأليف / خير الدين الزركلي المتوفى سنة ١٣٩٦هـ ، دار العلم للملايين بيروت لبنان ، ط ١ السادسة ١٩٨٤م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، للحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النميري، القرطبي، توفي سنة ٤٦٣هـ، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، ط/ الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
- الاصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، توفي سنة ٨٥٢هـ، تحقيق/ علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية– بيروت، ط الأولى ١٤١٥هـ .
- أسد الغابة في الصحابة، للإمام أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني، الجزري، عز الدين بن

الأثير، تحقيق/ علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

- تاريخ الثقات للإمام أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، الكوفي، المتوفى سنة ٢٦١هـ، الناشر دار الباز، ط/ الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين بن الحجاج بن يوسف المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ ، تحقيق / بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط / الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للإمام أحمد بن على أبي نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ، ط \ الرابعة .
- سير أعلام النبلاء، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ ، دار الحديث القاهرة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ، دار الفكر بيروت لبنان .
- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، تأليف \ عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .
- طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المتوفى سنة ٩٤٥هـ ، تحقيق \علي محمد عمر، بمركز تحقيق التراث بدار الكتب، الناشر مكتبة وهبة - القاهرة ، ط \ الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

- الوافي بالوفيات، تأليف \ الإمام صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، باعتناء \ شكري فيصل، ١٤٠١هـ-١٩٨١، طبع على نفقة وزارة الأبحاث العلمية والتكنولوجية التابعة للألمانية الاتحادية بإشراف المعد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٨م.

سابعًا : كتب غريب الحديث واللغة :

- الفائق في غريب الحديث ، للعلامة / محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٤٦٧هـ، تحقيق / علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط / الثانية .
- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف/ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية– بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
- تاج العروس، للإمام اللغوي / السيد محمد مرتضى الزبيدي، دار ليبيا للنشر – بنغازي .
- التعريفات، للعلامة / علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، المتوفى سنة ٨١٦ هـ، حققه وعلق عليه/ جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط \ الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

- غريب الحديث، تأليف الحافظ \ أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي ١٩٨هـ- ٢٨٥هـ ، تحقيق \ سليمان بن إبراهيم بن محمد العابد ، دار المدني جدة ، ط \ الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
- الفروق اللغوية ، للإمام الأديب اللغوي / أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري المتوفى ٣٩٥هـ، حققه وعلق عليه / محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر، القاهرة – مصر .
- لسان العرب، للإمام العلامة/ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري المتوفى سنة ٧١١هـ ، دار صادر بيروت ، ط / الثالثة ١٤١٤هـ .
- معجم مقاييس اللغة، تأليف/ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي المتوفى سنة ٣٩٥هـ ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
- المفردات في غريب القرآن ، تأليف \ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ ، تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، الدار الشامية- دمشق بيروت ، ط / الأولى ١٤١٢هـ .

ثامنًا : كتب الدواوين الشعرية :

- العقد الفريد، لأبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المتوفى سنة ٣٢٨هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط/ الأولى ١٤٠٤هـ .
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ ، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ١٤٢٣هـ .

- نهاية الأرب في فنون الأدب ، المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، المتوفى: ٧٣٣هـ ، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ط/ الأولى، ١٤٢٣ هـ .

فهرس عام للبحث

المقدمـــة وتشتمل على .

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

ثانيًا: المنهج المتبع في البحث

ثالثًا: خطة البحث

الفصل الأول : العقوبات القلبية .

توطئة :

أولاً : ماهية القلب، وأهميته .

ثانيًا: أنواع القلوب .

أولاً: القلب السليم .

ثانيًا: القلب الميت .

ثالثًا : القلب المريض .

الفصل الأول : العقوبات القلبية .

المبحث الأول : عقوبة قسوة القلب .

المبحث الثاني: عقوبة عمى القلب .

المبحث الثالث: عقوبة الطبع على القلب أو الختم والرين .

الفصل الثاني: أسباب رفع العقوبات القلبية .

المبحث الأول: مجاهدة النفس .

المبحث الثاني: التوبة .

المبحث الثالث: ذكر الله ﷻ .

المبحث الرابع: ذكر الموت .

المبحث الخامس : صحبة الصالحين .

الخاتمة وأهم نتائج البحث .

ملخص البحث .

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

فهرس الأثار .

فهرس الصحابة .

فهرس رواة الحديث.

فهرس الأعلام .

فهرس المصادر والمراجع .